استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب حديث و معاصر

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : فضيلة

اللقب : بوخاري

تاريخ و مكان الميلاد : 1999/05/10 ب عين عشاشة

رقم الهاتف : 0782057231

البريد الإلكتروني: karimabokhari58@gmail.com

عنوان المذكرة: ظاهرة الحنين في رواية سونات الأشباح القدس لوسيني الأعرج أنموذجا

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : مسكين حسنية

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذة التعليم العالي

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

أ.د مسكين حسنية
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ..بوخارجت فضيلة..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 4144504490 الصادرة عن

عين الحجر بتاريخ 2025.2.27

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ..ظاهرة الجنيات في روايات أحلام مستغانمي..
..ذاكرة الجسد و الأسود يليق بك..

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025.12.12

توقيع المعني (ة)

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

ظاهرة الحنين في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسينى الأعرج " أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطّالبة:

بوخاري فضيلة

إشراف الأستاذة :

أ د. مسكين حسنية

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الأدب العربي والفنون

أ.د مسكين حسنية
أستاذة التعليم العالي
جامعة مستغانم

السّنة الجامعية: 2024 -2025

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

ظاهرة الحنين في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج " أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطّالبة:

بوخاري فضيلة

إشراف الأستاذة :

أ د. مسكين حسنية

السّنة الجامعية: 2024 -2025

شـــكر
وعــرفــان

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة

والتوفيق الذي لا يكون إلا منه، ونتقدم بالشكر والتقدير

إلى

الدكتورة المشرفة " مسكين حسنية "

على نصائحها القيمة وتوجيهاتها الحكيمة

التي أنارت دروب هذا البحث المتواضع

وإثراء ملاحظاتهم وتقويمهم بتوجيهاتهم

وإلى كل من ساهم من قريب وبعيد وفي انجاز هذا العمل ولو بكلمة

إهـــــداء

الحمد لله بحمده ونشكره ونستعين به

الصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من كانت دعواتها صدى في أذني ورحمة على قلبي وتخفيفا لمكابدتي

إلى "**أمي**" و "**جدتي**"

على من كانت يداه مبسوطتان لإسعادي وإنجاحي وحمايتي

إلى "**أبي**"

إلى من كانت نظرتها فرحة وشجاري معها قوة وحبي لها حياة

إلى أختي "**سعاد**"

وإلى إخوتي "**شارف**" و"**محمد**"

إلى رفيقتي وصديقتي التي ساعدتني كثيرا " **مديحة جازية**"

إلى الأستاذة المشرفة "**مسكين حسنية**"

إلى كل الذين عرفوا معي لحظة سعادة، إلى الذين أحبوني وأحببتهم وفي قلبي أسكنتهم

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مـــــــقدّمة

الحمد لله المجيد حمدًا يوافي نعمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إن موضوع الحنين في الشّعر هو في حد ذاته مرتبط بمفهوم الشّعر الذي يعبر وبإجماع النّقاد عن الوجدان والأحاسيس، والحنين من المشاعر النّبيلة التي تحرك قلب المفارق بالشوق للأهل والأحباب، وقلب المغترب للعودة إلى وطنه.

وإذا نظرنا إلى الحنين كظاهرة في الرواية، فسنجده ماثلا كموضوع أساسي في العديد من الروايات، ومن هذا المنطلق فقد تمحورت إشكالية بحثي حول ظاهرة الحنين في رواية سوناتا أشباح القدس للروائي واسيني الأعرج، محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- **كيف تجسدت ظاهرة الحنين في رواية أشباح القدس سوناتا؟**
- **وما هي أهمية الحنين كعنصر فني في الأدب؟**

ولمحاولة حل هذه الإشكالية اخترنا العنوان الموسوم ب:" **ظاهرة الحنين في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج أنموذجا'**

واقتضت منا طبيعة هذا البحث في دراستنا أن نسلك فيه سبيل **المنهج الوصفي التحليلي،** من خلال تحليلنا لمظاهر الحنبن عند الشخصيات في الرواية

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية فترجع لاهتمامنا بموضوع الحنين كظاهرة في الرّواية، أمّا الموضوعية فقد تمثلت في محاولة الإحاطة بهذا الموضوع الذي طغى على السّاحة الأدبية وكان محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسين.

وقد بدأت البحث بمقدمة ثم مدخل، وفصلين؛ تناولنا في الفصل الأوّل الحنين من النّاحية النّفسية، وأثاره النّفسية على الفرد والمجتمع، كما ذكرنا أسبابه وعوامله وأهميته كعنصر فني في الأدب ومظاهره.

أمّا في الفصل الثّاني فقد بحثت عن مظاهر الحنين في رواية سوناتا أشباح القدس لواسيني الأعرج.

وقد اعتمدت في إنجاز بحثنا هذا على مراجع مختلفة، نذكر منها:

- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشّعر الجزائري (1945م-1962م).

-محمد أحمد دقاي: الحنين في الشعر الأندلسي، القرن السابع الهجري.

-يحي الجبوري: الحنين والغربة.

- رواية سوناتا لأشباح القدس لوسيني الأعرج.

ولا يخلو أي بحث من الصّعوبات والعراقيل، فقد واجهتنا في بحثنا قلة المصادر والمراجع وصعوبة في التّحليل أيضا، والشعور بالتّوتر والقلق في تقديم العمل بشكل مقبول.

وفي الأخير أحمد الله عزّ وجل على منّه وكرمه علينا، كما أتقدم بالشّكر والعرفان إلى الدّكتورة المشرفة " **مسكين حسنية** " التي أشرفت على البحث، ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها. فلولا إرشاداتها لما كتب لهذا البحث أن يكتمل، ونشكر كل من قدّم لي يد المساعدة في إنجاز هذا العمل.

بوخاري فضيلة

مستغانم في: 18 أبريل 2025 م

الموافق ل 20 شوال 1446 هـ

مـــــــدخل

تمهيد:

لأنّه يعبر عن عاطفة إنسانية صادقة، ويرتبط في الأغلب بتجربة الغربة، وإذا نظرنا إلى الحنين كظاهرة في الشعر فسنجده طاغيا على الشعر العربي عامة، حيث كانت بداياته في العصر الجاهلي واستمر حتى بعد الإسلام في المشرق وتطور عند شعراء الأندلس، والحديث عن الحنين من قبل النقاد كثر تداوله، فمعظم قصائد الغزل أو الرثاء أو وصف الطبيعة أو البكاء على الأطلال أو غيرها تضمنت في طياتها معاني الحنين.

1-مفهوم الحنين:

أ- لغة:

قال أبو عمرو الشَيباني في معجمه اللغوي التراثي(206هـ): "وقال: قل ما حننت عنه إذا أصاب مقتله، وقال: ألا تبكي سراة بني قشر... على صنديدها وعلى فتاها، ... خرج فما تحانَّ حتى انتهى، أي: ما عرّج. وقال: حنك الله عن الشّر يحُنُ حنًّا... وقال الحنان: الشّدة، تقول لقي فلان حنانا، أي شرّ طويلا...، وقال: حننت إليه تحنو حنوًا، وهو أن تلتفت إليه إذا مشت متفقة عليه"[1]. ومنه نستنتج أن العبارة:" وقال: قل ما حننت عنه وإذا أصاب" تعني اشتقت إليه إذ أحرز مقتله .وفي قوله: خرج فما تحان حتى انتهى بمعنى غادر أو خرج ثم لم يمهل أو لم يطل الانتظار حتى انتهى أو لم أتم الأمر

وفي قوله: "قال حنك الله عن الشر" تعني عداء أو تعويذة باللغة العامية تعني حفظك الله من الشر أو وقاك الله شرا كما تعني أيضا التعبير عن تمني بالسلامة والحماية من المكروه، والأولى حنك تستخدم بمعنى حفظ أو وقى عن الشر أي الشر أو السوء وفي قوله أيضا " لقى فلان حنانا" تعني أن الشخص ما وجد تلقى العطف والرحمة ورقة من شخص آخر، والحنان في هذا السياق يشير إلى العاطفة الدافئة والاهتمام والمحبة

فعندما نقول" لقى فلانا حنانا" فأننا نعني أنه وجد من يعتني به ويظهر له الرقة والاهتمام

[1] – أبو عمرو الشَّيباني: كتاب الجيم، معجم لغوي تراثي، دار بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص107-108

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ): "(حن) الحاء والنون أصل واحد، وهو الإشفاق والرّقة وقد يكون ذلك مع صوت (قوم قد) يتوجع... فحنين الناقة: نزاعها إلى وطنها، وقال قوم قد يكون مع غير صوت أيضا، أمّا الصوت فكالحديث الذي جاء في حنين الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عُمل لله المنبرُ فترك الاستناد إليه. والحنان: الرحمة..."[1] وعليه فهذا القول يوضح أن "حن" تدل على الشفقة والرقة، وقد تكون مصحوبة بصوت تعبيرا عن الإشفاق، كما في حنين الناقة إلى وطنها. لكنه يشير أيضا إلى أن الحنين قد يكون بلا صوت، أي مجرد إحساس داخلي بالشوق أو العطف.

أما فيما يخص الصوت، ف"كالحديث" هنا قد تشير إلى أن الحنين يمكن أن يكون في صورة كلام يعبّر عن الاشتياق أو الرقة، أو أن الحديث نفسه قد يحمل نبرة حنين دون الحاجة إلى صوت نجيب أو أنين واضح.

وورد في معجم الصّحاح للجوهري(ت398هـ): (حنّن): الحنين الشوق وتوقان النفس، تقول منه: حنّ إليه يحن حنينا، فهو حانّ والحنان: الرحمة، يقال منه حنّ عليه يحن حنانا، ومنه قوله تعالى {وحنانا من لدنا} (مريم15)، وذكر عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم في هذه الآية أنّه قال: {{ما أدري ما الحنان}}. والحنّان بالتشديد: ذو الرحمة"[2]

وعليه هذا القول يبرز العلاقة بين الحنين والحنان، حيث يشير الأوّل إلى الشوق وتوقان النفس إلى شيء محبوب أو مفقود. بينما الحنان يعبر عن الرحمة والرقة وكلاهما ينبعان من نفس الجذر اللغوي "حنن"، مما يعكس تشابها في المعنى، إذ أن الشوق يحمل في طياته نوعا من العاطفة والرحمة تجاه الشيء المشتاق إليه.

كما أن الفعل "حن إليه" يدل على الاشتياق بينما "حن عليه" يدل على العطف والرحمة، مما يبرز مدى ثراء اللغة العربية في التعبير عن المشاعر الإنسانية المختلفة باستخدام اشتقاقات دقيقة من نفس الجذر وأيضا هذا القول يوضح أن "الحنان" بالتشديد صفة لمن يتصف بالرحمة

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ج2، تحقيق مقاييس اللغة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الجزء الثاني، ص24،25

[2] أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجواهري، الصّحاح، دار العلم الملايين، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى سنة، ص289.

الزائدة، أي أنّه كثير الرحمة والعطف. وهذا يتماشى مع معنى الحنان (بالفتح) الذي يدل على الرحمة والرقة.

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور(ت711هـ): (والحنين: الشّديد من البكاء والطّرب، وقيل: هو صوت الطّرب كان ذلك عن حزن أو فرح. والحَنِينُ: الشوقُ وتوقان النفس..."[1]

ومنه نستنتج أن هذا القول يبرز تعد الدلالات الحنِينُ، حيث يشمل البكاء الشديد والطّرب القوي الناتج عن التأثر العاطفي، سواء كان حزنا على فراق أو فقدان أو فرحا باستعادة الذكريات أو لقاء محبوب. وصوت الطّرب: وهو الصوت الذي يعكس في انفعالا داخليا قويا، قد يكون ناتجا عن الحزن أو الفرح، مما يدل على أن الحنين ليس مجرد إحساس داخلي، بل قد يترجم إلى صوت يعبّر عن المشاعر العميقة، والشوق وتوقان النفس: وهو المعنى الأشمل للحنين، حيث يعبّر عن الاشتياق والرغبة العارمة في العودة إلى شيء محبوب أو زمن مضى.

ومنه أيضا هذا التفسير... يوضح أن الحنين ليس مجرد إحساس ساكن، بل قد يتجلى في صورة صوتية (كالبكاء أو الطّرب) مما يعكس تأثيره على الإنسان.

نستنتج من خلال الطرح اللغوي لكلمة "حنين" أن معانيها جاءت متقاربة في المعاجم السالفة الذكر، فلفظة الحنين مأخوذة من حنن وحنّ وتعني الشّدة وكثرة الشوق، كما تعني المودة والرحمة والشفقة والحنين له دلالات متعددة. حيث يشمل البكاء الشديد والطرب ويكون ناتج عن التأثر العاطفي، سواء كان حزنا أو فرحا. ويشمل أيضا الشوق وتوقان النفس حيث يعبر عن الاشتياق والرغبة في العودة إلى شيء محبوب أو زمن مضى.

وأيضا هناك علاقة تجمع ما بين لفظة الحنين والحنان حيث يشير الأول إلى الشوق وتوقان النفس إلى شيء محبوب أو مفقود، بينما الحنان يعبر عن الرحمة والرقة. وحنّ تدل على الشفقة والرقة.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهر، مصر، د ط، د.س، ص1029.

الحنين يعبّر عن شدة الشوق أو توق إلى أشياء، أو مكان أو شخص، وغالبا ما يرتبط بالذكريات أو الأوقات التي مضت، والكلمة تستعمل للإشارة إلى مشاعر عاطفية مختلطة من الشوق والاشتياق ويشمل ذلك شعور الإنسان بحنينه إلى الماضي، أو إلى أماكن.

ب-اصطلاحا:

وجاء في قول أحمد دقالي: "حزن وذبول يغشيان عددا من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن أو في حالة حنينهم إلى الماضي أو هو "رحلة في الزمان وعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي شعرا واسترجاعه واستحضاره على مستوى المكان والأهل والوقائع..."[1]

ومنه نستنتج أن الحزن والذبول اللذان يشعران بهما بعض الناس عند الابتعاد عن وطنهم هما شعور عميق يرتبطان بالانتماء والذكريات والمكان الذي يحمل جزءا كبيرا من هويتهم.

الوطن ليس مكانا جغرافيا بل هو أيضا مصدر الراحة والأمان والعلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بالماضي والمجتمع. وعندما يبتعد الشخص عن وطنه، يتعرض لهذا الشعور الحزين بسبب الفقدان والاشتياق للمكان المناسب، هذه الحالة تسبب في مشاعر من الذبول، حيث يشعر الشخص كأنّه فقد جزءا من ذاته.

وفي تعريف آخر فالحنين معناه: "الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم. وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيدا عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس ويشيع حب الناس للأوطان..."[2]

وعليه الحنين في هذا السياق يعبر عن مشاعر معقدة تجمع بين الشوق العميق وتوق الداخلي للعودة إلى مكان أو لحظة ماضية وعادة ما يرافقه شعور بالألم والحزن، خصوصا عندما يكون الشخص بعيدا عن وطنه أو عن أحبائه.

---

[1] محمد أحمد دقالي: الحنين في الشعر الأندلسي (القرن السابع الهجري) الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2008م، ص26

[2] مها روحي إبراهيم الخليلي: أطروحة استكمال لدرج الماجستير في اللغة العربية، الدراسات العليا في جامعة النجاح، الوطنية في نابلس، فلسطين، سنة 2007م، بعنوان الحنين والغربة في الشعر الأندلسي، عصر غرناطة، 635هـ.

عندما يذكر الحنين مع "الطرب وتنغيم، يتبادر إلى الذهن صورة. جميلة ومؤثرة، صوت دافئ ينساب عبر الأثير، يلامس القلوب ويثير ذكريات الماضي، والحب ما يجعلنا مع الأغاني بكل إحساس" وكأننا نعيش كل نغمة وكل كلمة.

وعند قول الحنين يرضي شغف النفس فإننا نعني أن العودة الذهنية إلى تلك اللحظات أو الأماكن تجعل الروح تشعر بالراحة وكأنّها تجد غذاء يعيد إليها جزءا من السكينة والطمأنينة.

نستنتج من خلال تطرقنا المفاهيم الاصطلاحية لكلمة الحنين أنه يعني شوق عميق للماضي أو الأشياء كانت تشكل جزءا مهما من حياة الفرد ويعتبر الحنين حاله نفسية يتميز بها الإنسان عند ذكره لأشياء أو أماكن أو أشخاص مفقودين أو بعيدين، وقد يكون ذلك مزيجا من مشاعر الحزن والشوق والتأمل في الماضي والحنين لا يقتصر على الإنسان فقط، بل يمكن أن يظهر في أشكال ثقافية وفنية عديدة مثل الشعر والموسيقى، حيث يعبر عن رغبة في استعادة اللحظات التي كانت مليئة بالسكينة أو السعادة، في بعض الأحيان ينظر إلى الحنين كنوع من التعلق العاطفي بالماضي. وقد يكون له تأثير إيجابي بتوفير مشاعر دافئة، بينما قد يتسبب في بعض الأحيان في الحزن أو الأسى إذا كان غير قابل للتحقيق.

الفصل الأول: الحنين كظاهرة نفسية وأدبية

المبحث الأول: الحنين كظاهرة نفسية

- المطلب الأول: الحنين من الناحية النفسية أسبابه وعوامله
- المطلب الثاني: الآثار النفسية للحنين على الفرد والمجتمع

المبحث الثاني: الحنين في الأدب

- المطلب الأول: أهمية الحنين كعنصر فني في الأدب
- المطلب الثاني: مظاهر الحنين في الأدب

المبحث الأول: الحنين كظاهرة نفسية

الحنين هو حالة نفسية معقدة تنشأ عن الاشتياق إلى الماضي أو إلى أشخاص وأماكن وأحداث كانت جزءًا من حياة الفرد ،يُعَدُّ الحنين ظاهرة عالمية يشعر بها الجميع بدرجات متفاوتة وهو مرتبط بالذاكرة العاطفية حيث يعيد استحضار لحظات سعيدة أو مألوفة تعطي إحساسًا بالأمان والانتماء.

المطلب الأول: الحنين من الناحية النفسية أسبابه وعوامله

الحنين من الناحية النفسية:

يُعدّ الحنين ظاهرة نفسية مركبة تنشأ من تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في شخصية الإنسان، ويتجلى غالبًا على شكل شعور بالحزن المرتبط بفقدان أو غياب شيء له قيمة وجدانية، كالوطن، أو الأم، أو الطفولة، أو مكان معين، أو حتى زمن مضى، ويُعدّ هذا الشعور أكثر وضوحًا في حالات الاغتراب أو الانفصال أو التبدلات الجذرية في حياة الفرد. فالإنسان بطبعه كائن عاطفي يتشبث بمواطن الألفة، وحين ينقطع عنها، ينشأ في داخله ميلٌ دائم إلى استعادتها نفسيًا عبر آلية الحنين.

ويُفسَّر الحنين نفسيًا بكونه انعكاسًا لحاجة داخلية للشعور بالأمان والاستقرار، فحين يتعرض الفرد لضغوط الحياة أو لأحداث صادمة تُخل بتوازنه النفسي، يعود لا شعوريًا إلى مرحلة أو مكان ارتبط في ذهنه بالطمأنينة والسكون، فيحاول أن يستعيده ولو ذهنيًا، ليتجاوز به حاضره المضطرب، وقد أكد علماء النفس أن الحنين ليس مجرد نزعة رومانسية، بل هو حالة وجدانية تلعب دورًا مهمًا في دعم التوازن النفسي، وقد يسهم في التخفيف من التوتر والقلق، شريطة أن لا يتحول إلى انغماس مرضي في الماضي.[1]

وفي هذا السياق يشير كارل يونغ إلى أن الحنين غالبًا ما يرتبط بما يسميه "الظل النفسي"، أي ذلك الجانب اللاواعي من النفس الذي يحتفظ بالذكريات والرغبات المكبوتة،

[1] نادية عبد الله، الحنين والاغتراب في علم النفس المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص54

ويظهر هذا الحنين كاستجابة لتلك الذكريات التي تشكلت في مراحل الطفولة أو في فترات الارتباط العاطفي، حيث يشكل الماضي ملاذًا من صعوبات الحاضر[1].

من هذا المنظور يمكن فهم الحنين على أنه استدعاء لاشعوري لما يُشبه "الحالة النفسية" التي تعكس ما فقده الإنسان في الحاضر، فالماضي لا يُسترجع من أجل ذاته، بل لأنه يُشكّل مخزنًا للطمأنينة التي تنقص في الراهن. ويبدو أن الحنين عند يونغ ليس هروبًا، بل محاولة لإعادة بناء الذات من خلال استدعاء مكوّناتها القديمة.

كما يرى إيريك فروم أن الحنين قد يكون نوعًا من الحنين إلى "الرحم الأمومي"، أي إلى حالة الحماية المطلقة والخلو من المسؤولية التي عاشها الإنسان في مراحل مبكرة، حيث يحاول الفرد النفسي تعويض هذا الشعور عند فقدانه في بيئة اجتماعية قاسية أو علاقة عاطفية فاشلة.[2]

يتضح من تحليل فروم أن الحنين ليس مجرد حنين إلى أماكن أو أزمنة، بل هو حنين إلى شعور داخلي بالسكينة والانتماء، فالذكريات تصبح رموزًا لحالة وجدانية يرغب الفرد في استعادتها، وهذا ما يجعل الحنين وسيلة نفسية لتجاوز الوحدة والقلق.

أما سيغموند فرويد فقد اعتبر أن الحنين يمكن أن يكون آلية دفاعية من آليات اللاشعور تهدف إلى خلق توازن داخلي في حالة الفقد أو القلق، وهو بذلك ليس ظاهرة سلبية دائمًا، بل قد يشكّل محفزًا للإبداع والتأمل، كما نلحظه في الأدب والفن.[3]

من هذا الطرح يظهر الحنين كأداة دفاعية إيجابية في الأصل، طالما بقي ضمن حدود التوازن النفسي. غير أن الانغماس المفرط فيه قد يؤدي إلى الانفصال عن الواقع، وبالتالي يتحول من وسيلة شفاء إلى سلاح ذاتي للهروب.

---

[1] – كارل يونغ، البنية النفسية للذات، دار الطليعة، ط1، 2005، ص 83.

[2] – إريك فروم، التحليل النفسي والدين، دار الحوار، ط2، 2010، ص 117.

[3] – سيغموند فرويد، ما وراء مبدأ اللذة، دار المعارف، ط1، 1997، ص 61.

وفي السياق ذاته يرى عبد الكريم بكار أن الحنين هو "لغة نفسية" تعكس حنين الإنسان إلى جذوره الأصلية التي تنبع من الشعور بالانتماء، سواء للوطن، أو للأسرة، أو للثقافة، وهو بذلك يُعدّ أحد مظاهر التعبير عن الحاجة إلى الهوية والاستقرار في عالم متغير باستمرار.[1]

ومن خلال النظر في الأدب والشعر نلاحظ أن العديد من الشعراء عبّروا عن حالاتهم النفسية المضطربة من خلال الحنين، الذي يظهر لديهم كوسيلة للهروب من القسوة والظلم والضياع في الحاضر، واللجوء إلى الطبيعة أو الطفولة أو الوطن، وكلها رموز نفسية تعكس الرغبة في العودة إلى الأصل والسكينة. فالبحر مثلًا، في أشعار العديد من الشعراء، لا يمثل فقط عنصرا طبيعيا بل رمزًا نفسيًا للحضن الدافئ الذي يغسل عنهم أوجاعهم، والطفولة غالبًا ما تُستحضر كمرحلة صفاء نفسي واجتماعي.

من هذا المنطلق يتضح أن الحنين ليس مجرد ترف شعوري، بل هو حالة نفسية أصيلة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الذات وتوازنها الداخلي، وهو ما يجعل هذه الظاهرة جديرة بالتحليل النفسي العميق خاصة في المجتمعات المعاصرة التي تشهد تفككًا اجتماعيًا وضغطًا حضاريًا يدفع الأفراد إلى التعلق بالماضي كملاذ نفسي ووجداني.

2-أسبابه:

يُعد الحنين من أعمق المشاعر الإنسانية وأكثرها تأثيرًا في الوجدان، إذ لا ينبع من فراغ، بل يتشكل نتيجة مجموعة من الأسباب المتشابكة التي تُسهم في تكوينه، وتدفع الإنسان إلى التعلق بالماضي والعودة إليه وجدانيًا كلما ضاق به الحاضر.

فمن الجانب النفسي يظهر الحنين كاستجابة عاطفية لفقدان الأمان أو الحب أو الاستقرار، حيث يتشبث الفرد بالذكريات القديمة لتعويض ما يفتقده في واقعه، ويستمد منها طمأنينة نفسية مفقودة.

أما من الجانب الاجتماعي، فإن التغيرات العميقة في بنية المجتمع، من تفكك العلاقات الأسرية إلى ضعف الروابط المجتمعية، تدفع الإنسان إلى التوق إلى زمن كان فيه الانتماء

[1] – عبد الكريم بكار، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، دار السلام، ط5، 2008، ص 151.

واضحًا والعلاقات أكثر دفئًا وتماسكًا، كما أن الأسباب السياسية تلعب دورًا مهمًا، خاصة عندما يتعرض الإنسان للقهر، أو الاغتراب القسري، أو الحرمان من حقوقه الأساسية، فيتخذ الحنين شكل مقاومة صامتة، واسترجاع رمزي لزمن الحرية والكرامة، أو لفكرة الوطن الذي فُقد بفعل الاستعمار أو القمع أو التشريد.

أ-الأسباب الاجتماعية:

عندما يضطهد الإنسان في بيئته الاجتماعية لا بد له أن يبحث عن بيئة تعوض له ما أفتقده، ظلما أو عدوانا فيحس فيها بالأمن والراحة، بفعل الضغوطات الاجتماعية التي تكمن خاصة في الصراع الطبقي، وفي المجتمع الغربي الفاسد، نجد هؤلاء الشعراء يهربون من واقعهم البائس إلى الطبيعة، فيستخدمون في شعرهم رموزا وصورا طبيعية توحي بالتوازن والقلق،كاستخدامهم صور البحر الهائج والأمواج الثائرة رموزا تعكس حالتهم النفسية الهاربة من فساد المجتمع وإحساسهم بالضياع فيه، فالبحر في اعتبارهم وطن ينسيهم غربتهم في دنيا البشر واليأس والتشاؤم أيضا جعلتهم يستمدون من عنصر الزمن لمشاطرة أحوالهم.

وكان هذا الأدب الجديد أدبا ثائرا، وبذلك ظهر جمهور جديد يقرأ للكتاب الذين كانت طموحهم قيام ثورة، ولأن أدبهم كان ذا طابع إنساني شعبي في اختيار أشخاصه وموضوعاته. ثم التحدث عن العواطف الفردية والتعبير عن الآمال العامة للطبقة الوسطى[1].

يمكن القول إن الحنين في بعده النفسي والاجتماعي يُعد آلية دفاعية يستخدمها الإنسان للتعويض عن الإقصاء أو التهميش الذي يعيشه داخل بيئته الاجتماعية، فحين تضيق به الحياة وتثقل كاهله الصراعات الطبقية والفساد المجتمعي، يبحث لا شعوريًا عن فضاء بديل يسترجع فيه ذاته المفقودة، وغالبًا ما يكون هذا الفضاء هو الطبيعة أو الماضي أو عالم الطفولة.

[1] – شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، ط 6، مصر، ص 258.

ب-الأسباب النفسية:

كل إنسان يعيش بعيدا عن وطنه يتعلق قلبه أكثر به، وبفعل الظروف الشخصية والنفسية التي يحياها الشعراء والظروف السياسية والاجتماعية التي كانوا يعيشونها في بلدهم إضافة إلى فقدانهم لأهلهم وخلانهم وخيرة أصدقائهم كل ذلك أثر على نفسيتهم، فأصبحوا يحسون بأنهم غرباء يعانون الوحدة و الوحشة تحت ضغط الواقع الذي لا يرحم.

سئم الشعراء حياة الشقاء التي كانوا يحيونها، فنجدهم غارقين في اليأس والحزن والألم، ولم يعود ويطقون حياة التعاسة وأصبحوا ينشدون حياة هادئة مطمئنة ينغمون فيه بالحرية بعيدا عن صخب الحياة وأتى شعرهم مازجا بين صدق العاطفة وعمق التعبير والتجربة الشعورية الذاتية ذات البعد الوجداني مرتبطا أحيانا ببصيص أمل في العودة إلى الديار وفي أحيان أخرى تشاؤم وحزن وألم.[1]

يتضح أن الحنين لدى الشعراء نابع من معاناة نفسية عميقة ارتبطت بواقعهم المؤلم المليء بالتعاسة والشقاء، مما دفعهم إلى الهروب إلى عوالم مثالية تسترجع الأمن والطمأنينة التي افتقدوها، فصار شعرهم مرآةً لانكساراتهم وحنينهم إلى الماضي أو إلى أوطان رمزية تحتضنهم بعيدًا عن قسوة الحياة.

ويفعل الصراع الطبقي وانعدام العدل بين الطبقات المجتمع، حيث حال لصاحب الطبقةالأرستقراطية دون تحقيق طموح الطبقة الفقيرة، نجد شيوع الظلم وانعدام الحرية أي حرية الناس في اختيارهم البقاء في موطنهم أو تركه لذلك برزت فئة من الشعراء مثل من حملة راية التحرر من القيود المختلفة فأبدعوا شعرا من واقعهم المرير يحوي في صميمه إحساساتهم بواقعهم الأليم المليء بالقهر والتسلط وهذا الواقع هو الذي أرغم معظم الشعراء على ترك أوطانهم، فتحملوا بذلك وحشة التغرب التي كانت دافعا قويا لبروز شعر الحنين لديهم.[2]

[1] – شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 258.

[2] – المرجع نفسه، ص 258.

فهو ثورة على الظلم الاجتماعي والبؤس والفقر والفساد، لذا نجد شكواهم وضجرهم بارزين في أشعارهم من خلال الإفراط في الاعترافات الشخصية، وعدم رضاهم بحياتهم فكلما قلق وحزن واغترب ووحدة جراء هذا الواقع الذي لا يرحم، وسئموا حياة الشقاء والعناء وملوا قيود الهموم التي تكبلهم ،فأصبحوا ينشدون حياة الحرية.

ج-الأسباب السياسية:

عرف العالم العربي نهضة شاملة منذ نهاية القرن التاسع عشر، مما نتج عنه بروز أفكار تحريرية،فزلزلت القيم والمبادئ، وقامت الطبقة البرجوازية منادية بتحرر سياسي وفكري مهتمة بمصالح الفرد، وقامت الثورات وكان رجال العلم والثقافة أول من حمل لواء الثورة ولذلك تعرضوا للنفي والتهجير ومختلف المتابعات القضائية. مما أسهم في بروز نمط جديد في الشعر، وهو شعر المنفى الذي امتزجت فيه أحاسيس الغربة والحنين إلى الوطن. فكان موضوع الغربة والحنين إلى الأهل والديار والأوطان والشوق إلى الحمى وصورالفراق فآلام الغربة وقد استرعت أذهان الكثير من الكتاب والأدباء واهتمامهم في التراث العربي فمنهم من أفاض وألف كتابا وضنهم من أوجز فكتب رسالة ضمن كتاب، ومنهم من ذكر ذلك عرضا.[1]

إن عدم القدرة على العودة إلى الوطن جعلت الشعراء منطوين على نفوسهم مما حبا واشتياقا لوطنه،فالاغتراب والحنين يتزامنان مع ما منيت به البلاد العربية من استعمار فكان دافعا قويا في هجرة عدد من الشعراء ونفي آخرين.

3-عوامله :

الحنين هو حالة عاطفية معقدة تجمع بين مشاعر الشوق للماضي والإحساس بالأمان والانتماء، ويتأثر بعدة عوامل نفسيةمنها :

- الذكريات الشخصية خاصة تلك المرتبطة بمراحل الطفولة والشباب من أبرز محفزات الحنين، عندما يسترجع الفرد ذكرياته السعيدة أو الحزينة قد يشعر بالحنين لتلك الأوقات،وفي الأدب

[1] - شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 258.

يُلاحظ هذا الجانب بوضوح في شعر بدر شاكر السياب حيث عبّر عن حنينه لأيام الطفولة والشباب مستعيدًا ذكرياته مع الأهل والوطن.

-الغربة سواء كانت جسدية بالابتعاد عن الوطن أو نفسية بالشعور بالانعزال من العوامل المحفزة للحنين، الشاعر أحمد شوقي خلال فترة نفيه عبّر عن حنينه العميق للوطن والأصدقاء والأماكن التي ارتبط بها في دراسته "الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي: دراسة وصفية تحليلية"، أشار نضال عليان عويض العماوي إلى أن شوقي عبّر عن حنينه للوطن والأهل والأصدقاء والذكريات الجميلة والمكان والدين والمحبوب.

- الظروف السياسية والاجتماعية حيث تلعب دورًا مهمًا في تعزيز مشاعر الحنين، ففي أوقات الاضطرابات والتغيرات قد يشعر الأفراد بالحنين إلى فترات الاستقرار والسلام في الشعر الأندلسي، حيث يظهر الحنين إلى الماضي المجيد للأندلس بعد سقوطها حيث عبّر الشعراء عن شوقهم لتلك الحقبة الزمنية[1].

يتأثر الحنين بعوامل متعددة تتداخل مع تجارب الفرد وبيئته، وقد عالج الأدب العربي هذه الظاهرة بعمق حيث عبّر الشعراء عن مشاعرهم تجاه الماضي مما يعكس التأثير النفسي لهذه العوامل على الإنسان.

المطلب الثاني: الآثار النفسية للحنين على الفرد والمجتمع

يُعد الحنين ظاهرة وجدانية ذات أبعاد نفسية واجتماعية تتجاوز حدود الذكريات العابرة، فهو آلية نفسية معقدة تساهم في تنظيم المشاعر واسترجاع التجارب الماضية بهدف تحقيق نوع من التوازن الداخلي، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وقد كشفت الدراسات النفسية المعاصرة أن الحنين يلعب دورًا محوريًا في بناء الهوية الذاتية وتعزيز الشعور بالاستمرارية، إذ يُمكّن الفرد من ربط حاضره بماضيه بطريقة تُشعره بالتماسك والاتساق النفسي، وقد أشار إلى ذلك الباحث قسطنطين سيديكيديس حين أكد على أن "الحنين يشكل آلية دفاعية نفسية تُستخدم لمواجهة مشاعر الوحدة، والقلق، وعدم الاستقرار الوجودي، كما يساهم في استعادة مشاعر

[1] - عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري(1945-1962)، منشورات جامعة باتنة،1997، ص 20.

الدفء والأمان والانتماء، لا سيما في فترات الاضطراب أو الاغتراب أو بعد التعرض لصدمات حياتية".[1]

الحنين هو شعور معقد يمكن أن يؤثر على الأفراد والمجتمعات بطرق متعددة، فيما يلي استعراض للآثار النفسية للحنين على الفرد والمجتمع :

-يساعد الحنين الأفراد على الشعور بالارتباط مع الآخرين، مما يعزز العلاقات الاجتماعية ويقلل من مشاعر الوحدة.

- يُمكّن الحنين الأفراد من ربط ماضيهم بحاضرهم.

- يعزز الحنين للأفراد فهمهم لذواتهم ويمنحهم شعورًا بالاستمرارية والهوية.

- يمكن للحنين أن يوفر للأفراد إحساسًا بالمعنى والهدف.

-مساعدة الأفراد على التعامل مع التحديات الحالية والمستقبلية.

- يمكن للحنين إلى ماضٍ مشترك أن يقوي الروابط بين أفراد المجتمع مما يعزز الهوية الجماعية والتماسك الاجتماعي.

-يؤدي الحنين إلى الماضي إلى تعزيز الرغبة في العودة إلى "العصر الذهبي" مما قد يؤثر على التوجهات السياسية والاجتماعية للمجتمع.[2]

والإنسان بطبيعته شديد الاشتياق لأي الشيء الذي ألفه سواء أكان وطنه أو غير وطنه،لاسيماإذا ارتبطت بذلك المكان ذكريات إنسانية معينة باعتباره كائنا اجتماعيا تربطه بغيره علاقات اجتماعية مختلفة، "فالحنين من المشاعر النبيلة التي تحرك قلب كل مفارق لوطنه وأهله وأحبائه وتترجم شوقه للقاء مفاريقه كما أنه عاطفة جياشة صادقة إتجاه ما أفتقده الإنسان من وطن وأهل وزمان، فالمرء لا يستطيع التخلي عن هذه العاطفة الجياشة مهما بلغ من الرقي والتطوير".[3]

---

[1] – قسطنطين سيديكيديس، الحنين: الماضي، الحاضر، المستقبل، دار ماكميلان، ط1، 2008، ص45.

[2] – أحمد لطيف جاسم، "الحنين إلى الماضي وعلاقته باضطراب الاكتئاب المستديم لدى تدريسيي الجامعات"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 128، سنة 2017، ص 335.

[3] – طحطح فاطمة، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ،1993 ص18.

كما يرى بعض الباحثين أن الحنين إذا ما خرج عن اعتداله الطبيعي يمكن أن يتحول إلى حالة مرضية أو نوع من الاجترار العاطفي السلبي، خاصة عندما يُستخدم كوسيلة للهروب من مواجهة الواقع، ما قد يؤدي إلى الانكفاء على الذات والانغماس في ذكريات مثالية غير واقعية، مما يعمق مشاعر الحزن وربما الاكتئاب، وقد عالجت هذه المسألة الباحثة كريستين باتشو التي أوضحت أن " الإفراط في الحنين مرتبط في بعض الحالات بأعراض نفسية مثل الكآبة والإحساس بالفقد الدائم".[1]

أما على المستوى الجماعي فإن الحنين يُعد أداة فعالة لتعزيز الروابط الاجتماعية وتقوية الهوية الجماعية، إذ يشترك أفراد المجتمع في ذكريات وأحداث رمزية تُكوّن ذاكرة جمعية تؤثر في تشكيل الوعي الجمعي، لا سيما في أوقات الأزمات أو التحولات السياسية والثقافية الكبرى، وقد بيّن الباحث فريد ديفيس في تحليله الاجتماعي للحنين " أن الشعوب غالبًا ما تلجأ إلى الماضي لإعادة تشكيل هويتها الجماعية، مما يساعد على تعزيز الانتماء والثبات في وجه المتغيرات"[2]، إلا أن هذا النوع من الحنين قد يتحول إلى أداة إقصائية إذا ارتبط برفض الحاضر أو معاداة الآخر.

وتُشير سفيتلانا بويم إلى أن "الحنين الجماعي يحمل بعدًا ثقافيًا وسياسيًا، حيث يُستخدم أحيانًا كآلية لاستعادة الماضي المثالي وتبرير السياسات المحافظة، مؤكدة أن هناك نوعين من الحنين: الأول تأملي يدفع للتفكير والتقدير، والثاني استعادي يسعى لإعادة بناء ماضٍ مثالي مفقود".[3]

ومما سبق ذكره نستخلص أن الحنين ظاهرة نفسية مركبة تحمل إمكانيات بناءة في دعم الاستقرار النفسي والاجتماعي، ولكنها في الوقت نفسه قد تتحول إلى عائق إذا لم تُفهم وتُدار بطريقة متزنة، وهو ما يجعل دراسته ضرورية لفهم التفاعل المعقد بين الفرد وماضيه، وبين المجتمع وذاكرته الجمعية.

---

[1] – كريستين باتشو، الحنين وعلاقته بالاضطرابات النفسية، دار نور للنشر، ط1، 2013، ص78.

[2] – فريد ديفيس، الحنين إلى الأمس: سوسيولوجيا الحنين، دار فري برس، ط1، 1979، ص112.

[3] – سفيتلانا بويم، مستقبل الحنين، دار باسيك بوكس، ط1، 2001، ص65.

المبحث الثاني: الحنين في الأدب

الحنين في الأدب هو أحد أبرز الموضوعات التي تناولها الكتّاب والشعراء على مر العصور، حيث يُعبر عن الاشتياق إلى الماضي والأماكن والأشخاص وحتى القيم والعصور الزاهية التي ولّت، وهو ليس مجرد شعور فردي بل تجربة إنسانية عالمية تجسدها النصوص الأدبية بمختلف أشكالها، من الشعر والرواية إلى الخطب والرسائل.

المطلب الأول: أهمية الحنين كعنصر فني في الأدب

الحنين يُعتبر عنصرًا فنيًا بارزًا في الأدب العربي، حيث يُضفي عمقًا عاطفيًا على الأعمال الأدبية، ويعكس تجارب الإنسان ومشاعره تجاه الماضي والأماكن والأشخاص، ومن هنا سوف نتطرق إلى أهمية الحنين في الأدب:

-الحنين يُضفي على النصوص الأدبية بُعدًا عاطفيًا يُمكّن القارئ من التفاعل مع المشاعر المُعبَّر عنها.

-يستخدم الحنين كوسيلة للتعبير عن مشاعر الاغتراب والبحث عن الهوية خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية.

- الحنين يُمكّن الأدباء من استحضار أماكن وأشخاص من الماضي، مما يُضفي واقعية وملموسية على النصوص الأدبية.

- يُتيح الحنين للأدباء فرصة التأمل في مفهوم الزمن والتغير مما يُضفي فلسفة عميقة على أعمالهم، فالعودة إلى الماضي والتفكر في كيفية تغير الأشياء يُمكّن القراء من التفكير في حياتهم والتغيرات التي مروا بها.

-من خلال التعبير عن الحنين يمكن للأدباء تعزيز الهوية الثقافية والجماعية عبر استحضار تقاليد وقيم المجتمع، هذا يُساهم في نقل التراث الثقافي للأجيال القادمة والحفاظ على الذاكرة الجماعية.

–يعتير مصدر إلهام للعديد من الأدباء والفنانين حيث يدفعهم لاستكشاف مشاعرهم وتجاربهم السابقة، مما يُثمر عن أعمال فنية غنية ومعبرة.[1]

ومن هنا نستخلص أن الحنين بشكل عنصرا فنيا في الأدب حيث يُضفي عمقًا عاطفيًا وفكريًا على الأعمال الأدبيةمن خلال استحضار الماضي والتعبير عن مشاعر الشوق والاغتراب، يتمكن الأدباء من التواصل مع القراء على مستوى إنساني عميق مما يجعل أعمالهم أكثر تأثيرًا واستدامة في الذاكرة الأدبية.

المطلب الثاني: مظاهر الحنين في الأدب

يأخذ الحنين مظاهر متعددة في الأعمال الأدبية فتارة يكون حنينًا إلى الطفولة حيث يسترجع الأديب ذكريات البراءة والبساطة والفرح العفوي، كما يظهر ذلك في الكثير من القصائد التي تتناول ذكريات الطفولة في القرى والمدن القديمة، وتارة أخرى يكون الحنين إلى الوطن خاصة لدى الشعراء والكتّاب الذين اضطروا للهجرة أو العيش بعيدًا عن أوطانهم فنجدهم يعبرون عن شوقهم للمدن التي نشأوا فيها وعن ألم الغربة، مثلما فعل الشاعر محمود درويش في قصائده التي تحمل مزيجًا من الحب والأسى تجاه وطنه فلسطين. حيث حرص الشعراء الحنين للوطن على حسن اختياره مطلع قصائدهم كونها فاتحة النص التي تدعوا التلقي إلى القول الدخول في عالمه الشعري. فالحنين إلى الوطن طبيعة في النفس البشرية ومرتبط بكرامة الإنسان وعزته ومكانه لا تزال الغربة عن الوطن هما شديدا[2].

سبب ميل الشاعر العربي المعاصر إلى هذه الظاهرة حيث يهرب من الحاضر ويلتجئ الماضي،وأنهم يبحثون عن مفقود غاب عن المجتمع الإنسان ي منذ مدة طويلة ولهذا يعودون إلى الماضي ليجدوا مفهومهم ويتكلموا معه ويبثوا الشكوى إليه ويقومون بإحياء الأحداث الجميلة العابرة وقد تكون عودة الإنسان إلى ماضيه لأسباب مختلفة تعود لشخصية وذاتية والعنصر

[1] – نضال عليان عويض المعاوي، " الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي: دراسة وصفية تحليلية"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2019م، ص 73.

[2] – الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجد الأوي، عمان، الاردن، ص9.

المشترك الذي يدفع الناس عامة والشعراء خاصة إلى هذه العملية هو التضجر والملل والشعور بعدم الرضا من الحياة والآلام والمكابد التي يتحملها الإنسان في العصر الراهن[1].

ويعرف شعر الحنين إلى الوطن بأنه نوع من الفنون وفرع من الشعر العربي وغرض من أغراضه القديمة من الشعر العربي والحنين إلى الأوطان هي حالة شعورية تنتاب الإنسان الذي يبتعد عن وطنه ويسافر مغتربا أو مهاجرا ولا يتوقف الأمر على الفترة التي يغيبها الإنسان من وطنه لكن ربما تتغير شدة الحنين إلى الأوطان حسب سن المغترب عن وطنه أو جنسه مدى ارتباطه بوطنه وأهله والحالة التي ترك لأجلها الوطن وبعض العوامل الأخرى.

ومن مظاهر الحنين أيضًا الحنين إلى الأحبة وهو موضوع شائع في الشعر الغزلي والرومانسي حيث يعبّر الشاعر عن اشتياقه للحبيب الذي غابسواء بسبب الفراق أو الموت، ويستخدم صورًا شعرية مؤثرة تعكس الحزن العميق والذكريات العاطفية التي لا تُنسى، كما يظهر الحنين في الأدب من خلال الأسلوب السرديإذ نجد في الروايات والقصص القصيرة شخصيات تعيش في الحاضر ولكنها تسترجع الماضي بحنين جارف، فتستخدم تقنيات مثل الاسترجاع الزمني.

أما بالنسبة للرومانسية فهي صفة غالبة على معظم قصائد الحنين في الشعر المهجر وعلى سبيل المثال نذكر جبران خليل جبران الذي كانت قصائده مفعمة بالرومنسية، ففي قصيدته ماذا تقول الساقية نجده يتخيل أحد الأشخاص يمضي سائر في ضفة أحد الأدوية صباحا فإذا به على غير المألوف والعادة يسمع السقية تتكلم:[2]

سِرتُ في الوادي وقَد جاءَ الصّباح مُعلناً سِنر وجُد

لا يزول فإذا ساقيةٌ بينَ البطاح تتغَنى وتنادي

وَتقول ما الحياةُ بالهناء إننما العيشُ نزوعٌ ومَرام

ما الممات بالغناء إننما الموتُ قنوطٌ وَسقام

[1] – راضي جعفر، الاغتراب في الشعور العراقي ،52، 49،

[2] – محمد الغتيمي هلال، النقد الأدبي الحديث النهضة، مصر، ط 6، يونيو 2005، ص 377.

ولا يقتصر الحنين على الأفراد فقط بل قد يكون حنينًا جماعيًا إلى عصر ذهبي مضى، حيث نجد أدباء يكتبون عن فترات تاريخية يعتبرونها أكثر إشراقًا من واقعهم الحالي، مما يعكس شعورًا عامًا بفقدان القيم أو الاستقرار أو الجمال الذي كان موجودًا في تلك الأزمنة كما يتخذ الحنين بعدًا فلسفيًاحيث يعبّر الأدباء عن الحنين إلى لحظات لم يعيشوها، لكنه حنين إلى شيء مثالي متخيل وهو ما نراه في بعض الكتابات الرومانسية التي تبحث عن الجمال والكمال في ماضٍ غير محدد.

بهذايظهر الحنين في الأدب كحالة إنسانية عميقة تعكس مشاعر الفقد والاشتياق، وتعطي للنصوص الأدبية طابعًا وجدانيًا يجذب القارئ لأنه يجد فيها صدىً لمشاعره وتجربته الخاصة مع الزمن والذكريات.

ويعكس الحنين في الأدب تفاعل الإنسان مع الزمن، فهو ليس مجرد تأمل في الماضي بل وسيلة لإعادة تشكيله وإضفاء معانٍ جديدة عليه، مما يجعل الأدب نافذة لاستكشاف العلاقة بين الذكرى والواقع وبين الذات والمجتمع.

حيث يرى سالموز وساندبرج العلاقة بين الحنين والأدب وثيقة بشكل خاص، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن الأدب يتعامل "بشكل مستمر ومتكرر مع استحضار تجربة الماضي التي يمكن اعتبارها تحت عنوان الحنين إلى الماضي"[1]. وباعترافهما بالحنين إلى الماضي في الأدب عبر السياقات التاريخية والثقافية، رأى هذان المؤلفان أن الأدب الحديث مهيأ بشكل خاص للحنين إلى الماضي، لأنه يتشكل من خلال "توتر قوي بين الانجذاب نحو الماضي ودافع قوي بنفس القدر نحو المستقبل"[2]. واقترح سالموز أن الحنين يتقلب بين مجموعتين متعارضتين من السعادة والحزن، مع هيمنة أي من المجالين في حالات مختلفة. وعلى النقيض من وجهة نظر إيجابية موحدة، فقد دعا إلى أن الحنين يجسد الحزن الشامل للحياة، أي أن الوقت لا رجعة فيه. بدلاً من ذلك، تم تصور الحنين باعتباره عاطفة مختلطة مريرة وحلوة يمكن أن تعكس صراعًا عميق

[1] – أمين صالح محمود العصمي، الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني، بعد المأساة، جامعة قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص 196.

[2] – المرجع نفسه، ص 197.

الجذور من الرغبات المتناقضة[1]. التناقض مناسب تمامًا للتنقل بين التهديدات للهوية التي تفرضها الصراعات بين القديم والجديد والرغبات المتعارضة الناجمة عن الخسارة والتغيير.

ومن هنا نستخلص أن الحنين في الأدب هو تجسيد للاشتياق العاطفي إلى الماضي سواء كان ذلك من خلال الذكريات الشخصية، الأماكن، الأشخاص، أو القيم التي اندثرت. يتجلى هذا الحنين في صور متعددة مثل استعادة لحظات الطفولة، التعبير عن ألم الغربة، أو استرجاع الحب المفقود، مما يضفي على النصوص الأدبية طابعًا وجدانيًا عميقًا.

[1] – بوجمعة بوبعيو، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولوا، دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قارو بونيس بنغازي، ط1، 1995، ص:218، 219.

الفصل الثاني: ظاهرة الحنين في رواية سوناتا أشباح القدس

المبحث الأول: الحنين إلى الوطن

- المطلب الأول: تحليل مظاهر الحنين إلى الوطن عند الشخصيات الروائية
- المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الوطن على سلوك الشخصيات وأفعالهم
- المطلب الثالث: تحليل مظاهر الحنين إلى الطفولة عند شخصيات الرواية

المبحث الثاني: الحنين إلى الماضي

- المطلب الأول: تحليل مظاهر الحنين إلى الماضي عند الشخصيات الروائية
- المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الماضي على رؤية الشخصيات للحاضر والمستقبل
- المطلب الثالث: تحليل مظاهر الحنين إلى الأحبة عند شخصيات الرواية

تمهيد:

تُعدّ ظاهرة الحنين من أبرز التيمات النفسية والوجدانية التي تتخلل الأدب العربي المعاصر، وتأتي رواية سوناتا أشباح القدس للكاتبة الفلسطينية سماح إدريس (أو حسب بعض المصادر لواسيني الأعرج) كعمل سردي غني بهذه الظاهرة، إذ يستحضر الحنين في الرواية ليس بوصفه شعورًا فرديًا فحسب، بل كحالة جماعية تنبع من ذاكرة مشروخة بالتاريخ والشتات والاقتلاع القسري، فالحنين في هذا السياق يتجاوز الحنين الكلاسيكي إلى "المكان الأول"، ليصبح حنينًا إلى العدالة والهوية، ورفضًا للنسيان.

المبحث الأول: الحنين إلى الوطن

الحنين إلى الوطن شعور متجذّر في أعماق النفس البشرية، يتجاوز حدود الجغرافيا ليغدو انتماءً روحياً لا تمحوه المسافات ولا تخمده السنوات. فالوطن ليس فقط المكان الذي ولد فيه الإنسان، بل هو الذاكرة الجماعية، والأمكنة الأولى، والأصوات التي شكّلت وجدان الطفولة. وفي الأدب، يظهر هذا الحنين كقوة دافعة تبني النصوص على نغمة الشوق، وتجعل الشخصيات تتصارع بين الرغبة في العودة والخوف من مواجهة وطن تغيّر أو اختفى، وحين يرتبط الحنين إلى الوطن بقضايا المنفى والشتات، كما هو الحال في التجربة الفلسطينية، يغدو هذا الحنين علامة على مقاومة النسيان، وتأكيدًا للهوية في وجه المحو، وهكذا يتحول الوطن إلى طيف دائم الحضور، يسكن القلب واللغة معًا، ويستحضر من خلال السرد ما تعذّر على الجسد أن يبلغه.

ومن هذا المنطلق سوف نقوم بتحليل مظاهر الحنين إلى الوطن في رواية " سوناتا أشباح القدس" لواسيني الأعرج[1].

[1] واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010

المطلب الأول: تحليل مظاهر الحنين إلى الوطن عند الشخصيات الروائية

تُعدّ رواية "سوناتا لأشباح القدس" عملاً أدبيًا غنيًا بتجليات الحنين إلى الوطن، حيث تتشابك الذكريات والرموز في سردٍ يعكس ألم الفقد والاقتلاع. وتُجسّد الشخصيات الرئيسية هذا الحنين بطرق متعددة، تعكس تجاربهم الفردية والجمعية، وتُبرز تأثير المنفى والشتات على الهوية والانتماء.

أولاً: مي الحسيني – الحنين المتجذّر في الذاكرة والوجدان

تُعتبر مي الحسيني الفنانة التشكيلية الفلسطينية، الشخصية المحورية التي يتجلى من خلالها الحنين إلى الوطن بأوضح صوره، فبعد تهجيرها من القدس عام 1948، يظل الوطن حاضرًا في وجدانها، يتسلل إلى أعمالها الفنية وذكرياتها اليومية.

الحنين في الأعمال الفنية: تُعبّر مي عن شوقها للقدس من خلال لوحاتها، حيث تبتكر لونًا جديدًا أسمته "فراشات القدس"، الذي يُمثّل تداخل الذكريات والألوان في ذاكرتها. تقول:

"أصبح فراشات القدس لونها الأول الذي يندمج مع إشعاعات الشمس وهي تنهض من وراء بحيرة هودسون أو يدخل في تجاويف سماء تبحث عن فضائها وألوانها."[1]

الحنين في الذكريات الحسية: تتجلى ذكريات مي في استحضارها لرائحة الفلافل في القدس، والتي تذكرها بمحل "أبو نجيب"، حيث تقول:

"لم أكن أرى نيويورك، ولكنني كنت منغمسة في أحياء القدس القديمة (...) كان يأتيني واضحًا صوت عمي أبو نجيب، وهو يمدح فلافله وساندويتشاته التي يملؤها بها: يا الله يا فلافل! طعم الغني والفقير، الصغير والكبير."[2]

الحنين في وصيتها الأخيرة: تُوصي مي بأن يُنثر رماد جسدها في أماكن محددة في القدس، تعبيرًا عن رغبتها العميقة في العودة إلى الوطن حتى بعد الموت. تقول:

---

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 84.

[2] – المصدر نفسه، ص 184.

"يا نهر الأردن، يا صرخة الأنبياء المكتومة، الباحثين عن مأوى لهم في تدفّقك الأبدي، لقد جئتك بألمي وذاكرتي متحدّية كل الفواصل والحدود، فخفّف من وطأة الحرائق التي تأكلني وتأكل كلّ من اشتهى هذه الأرض فأحبّها حتى أحرقته كما تحرق الفراشات النبيلة."[1]

ثانيًا: يوبا – الحنين الموروث والسعي لاكتشاف الجذور

يوبا، ابن مي، وُلد ونشأ في أمريكا، لكنه يحمل في داخله حنينًا موروثًا إلى وطن لم يعرفه إلا من خلال روايات والدته.

تنفيذ وصية والدته: يُنفّذ يوبا وصية والدته بنثر رمادها في أماكن مختلفة من القدس، مما يُعبّر عن ارتباطه العميق بجذوره. يقول:

"كنت أبعثر رماد أمّي المعجون بنوار البنفسج البرّي، كمن يزرع حقلاً ميتًا بسماد الروح، من حيّ المغاربة الذي أصبح امتدادًا للحيّ اليهودي، حتى مقام سيدي بومدين لمغيث."[2]

استكشاف الأماكن المقدسة: يُظهر يوبا اهتمامًا خاصًا بالأماكن التي كانت تعني الكثير لوالدته، مثل شجرة الزيتون القديمة، فيقول:

"وأنت يا يوسف، حبيبي الصغير وروحي المجنونة، إذا كنت من سكّان هذه المدينة الصامتة، التفت نحو شجرتنا الأولى، الزيتونة القديمة المليئة بالحكايات والرسومات."[3]

ثالثًا: يوسف – الحنين المقاوم والوفاء للذاكرة

يوسف، خال مي، يُجسّد الحنين المقاوم، حيث يظل متمسكًا بذكريات الوطن رغم التهجير والشتات.

الحفاظ على الذاكرة: يُعيد يوسف كتابة الأسماء على شواهد القبور بالطباشير، في محاولة للحفاظ على هوية المكان، كما ورد:

---

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 10.

[2] – المصدر نفسه، ص 11.

[3] – المصدر نفسه، ص 13.

"كان يوسف الذي ما زال حيًا يحرس المقبرة، أن يحافظ عليه من خلال إعادة كتابة الأسماء على شواهد القبور بالطباشير، حتى لا تمحوها الريح والأيام."[1]

رابعًا: ميرا – الحنين الأمومي والارتباط بالأرض

ميرا، والدة مي، تُعبّر عن حنينها العميق إلى الوطن من خلال ارتباطها بالأرض والذكريات.

الحنين في طلب الدفن بجانبها: تُوصي مي بأن يُدفن جزء من رمادها بجانب والدتها ميرا، تعبيرًا عن رغبتها في العودة إلى حضن الوطن، وتقول:

"ألبسيني يا ميرا، يا يمّا، ودثّريني برحمك التي لم يجفّ ماؤه."[2]

تبرز رواية "سوناتا لأشباح القدس" عمق الحنين إلى الوطن في شخصياتها، حيث يتجلى هذا الحنين في الأعمال الفنية، الذكريات، والوصايا الأخيرة، ويُعبّر واسيني الأعرج من خلال هذه الشخصيات عن ألم الفقد والاقتلاع، ويسلط الضوء على أهمية الحفاظ على الذاكرة والهوية في مواجهة النسيان والشتات.

المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الوطن على سلوك الشخصيات وأفعالهم

يُعدّ الحنين إلى الوطن من أقوى العواطف التي تؤثر في الإنسان، إذ يتجذّر في اللاوعي الجمعي والفردي ويمتد ليشكّل المواقف، ويحفّز الأفعال، ويطبع العلاقات الاجتماعية والنفسية بطابع خاص، خصوصًا عند أولئك الذين انتُزعوا من أوطانهم قسرًا أو اضطروا للرحيل عنها. وفي رواية "سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، يتجلّى هذا الحنين بقوة في سلوك الشخصيات وتصرفاتهم، ويتحوّل إلى قوة موجّهة لمواقفهم ومصائرهم، ويتّضح من خلال تحليل دقيق أنّ هذا الحنين ليس مجرّد إحساس داخلي، بل هو محرّك وجودي يعيد تشكيل العلاقة مع الزمن والمكان والآخر.

1-الحنين كدافع للحفاظ على الذاكرة الجماعية:

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 13.

[2] – المصدر نفسه، ص 13.

يتحول الحنين إلى الوطن إلى دافع للحفاظ على الذاكرة الجماعية، حيث تسعى الشخصيات إلى توثيق وحماية تاريخهم وهويتهم.

"كان يوسف الذي ما زال حيًا يحرس المقبرة، أن يحافظ عليه من خلال إعادة كتابة الأسماء على شواهد القبور بالطباشير، حتى لا تمحوها الريح والأيام."[1]

2-الحنين كدافع للتمسك بالرموز المادية:

يُترجم الحنين إلى الوطن في تمسك الشخصيات بالرموز المادية التي تذكرهم بالوطن، مثل المفاتيح والصور والرسائل، "هل تعتقدين أنه سيفتح شيئًا يومًا ما؟ لا أعتقد. الأحياء تُسرق واحدًا بعد الآخر، بعد سنوات قليلة لن يصبح لهذا المفتاح أيّ معنى، باستثناء التذكر والألم."[2]

3-الحنين كقوة دافعة للكتابة والتوثيق:

تُظهر الرواية كيف يتحول الحنين إلى الوطن إلى دافع قوي للكتابة والتوثيق، حيث تستخدم الشخصيات الكتابة كوسيلة للحفاظ على الذاكرة ومقاومة النسيان.

"نكاية في هذه القسوة سأكتب. أحيانًا تتحول الكلمات إلى أغلفة سميكة لتغطية الألم وتجبير شقوق الروح."[3]

4-الحنين كدافع للتمسك بالهوية الثقافية:

يتحول الحنين إلى الوطن إلى دافع للتمسك بالهوية الثقافية، حيث تسعى الشخصيات إلى الحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم الثقافية في المهجر.

"لم أكن أرى نيويورك، ولكنني كنت منغمسة في أحياء القدس القديمة (...) كان يأتيني واضحًا صوت عمي أبو نجيب، وهو يمدح فلافله وساندويتشاته التي يملؤها بها: يا الله يا فلافل! طعم الغني والفقير، الصغير والكبير."[4]

5-الحنين كدافع للعودة الرمزية:

---

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح في القدس، ص 13.

[2] – المصدر نفسه، ص 96.

[3] – المصدر نفسه، ص 142.

[4] – المصدر نفسه، ص 148

تُظهر الرواية كيف يتحول الحنين إلى الوطن إلى دافع للعودة الرمزية، حيث تسعى الشخصيات إلى العودة إلى الوطن من خلال الذكريات والأحلام والخيال، "كلما عبرت حواف البحر الميت أو المرتفعات المطلة على نهر الأردن، انتابتني الرغبة برمي نفسي كالشراع الهوائي، في عمق اليم والفراغ. هل يعلم الذين لهم وطن، قسوة أن تكون أرضك على مرمى حجر، ولا تلمسها حتى بعينيك؟"[1]

يتضح من خلال هذه الأمثلة أن الحنين إلى الوطن في سوناتا لأشباح القدس ليس مجرد شعور عاطفي، بل قوة دافعة تؤثر بعمق في سلوك الشخصيات وتوجيه قراراتهم. فكل شخصية تتفاعل مع الحنين بشكل خاص، مما ينعكس في تصرفاتها، اختياراتها، وحتى طريقة تمثيلها للهوية والانتماء.

المطلب الثالث: تحليل مظاهر الحنين إلى الطفولة عند شخصيات الرواية

في رواية "سوناتا لأشباح القدس" لواسيني الأعرج، يتجلى الحنين إلى الطفولة كأحد المحاور المركزية التي تعكس عمق المعاناة النفسية لشخصيات الرواية، خاصة في ظل المنفى والشتات، تُجسد هذه الظاهرة من خلال استرجاعات الذاكرة والرموز الفنية التي توظفها الشخصيات للتعبير عن فقدان البراءة والأمان المرتبطين بمرحلة الطفولة.

تُعد شخصية "مي" مثالًا بارزًا على هذا الحنين، إذ تعيش في نيويورك بعد أن هُجّرت من القدس وهي طفلة، تحاول مي من خلال فنها التشكيلي استعادة مشاهد من طفولتها في القدس، حيث تصف كيف كانت الألوان والروائح تملأ حياتها هناك، تقول "كنت أرى في كل لون ذكرى، وفي كل رائحة حكاية من أيام الطفولة".[2] هذا الاستخدام للفن كوسيلة لاسترجاع الماضي يُظهر كيف يُمكن للحنين أن يتحول إلى قوة دافعة للإبداع والتعبير عن الذات.

أما شخصية "يوبا"، ابن مي، فيُعاني من حنين مزدوج: حنينه إلى طفولته التي لم يعشها في القدس، وحنينه إلى طفولة والدته التي يتعرف عليها من خلال قصصها ورسوماتها. يحاول

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 154

[2] – المصدر نفسه، ص 45.

يوبا فهم جذوره وهويته من خلال استكشاف ماضي والدته، مما يُبرز كيف يُمكن للحنين إلى الطفولة أن ينتقل عبر الأجيال، ويُشكل جزءًا من الهوية الفردية والجماعية.

تُظهر الرواية أيضًا كيف يُمكن للحنين إلى الطفولة أن يكون مصدرًا للألم والاضطراب النفسي، تعاني مي من كوابيس متكررة تعود بها إلى لحظات الفقد والتهجير، مما يُشير إلى أن الحنين لا يقتصر على الذكريات الجميلة، بل يشمل أيضًا الصدمات والآلام المرتبطة بالماضي. تقول الرواية: "كلما أغمضت عيني، رأيت نفسي طفلة تركض في شوارع القدس، تبحث عن بيتها الذي لم يعد موجودًا".[1]

تتضح مظاهر الحنين إلى الطفولة أيضًا من خلال استحضار التفاصيل الحسية التي تُغني الذاكرة لدى الشخصيات، بحيث تصبح هذه التفاصيل جسورًا تربط بين الماضي والحاضر، وتمثل مقاومة ضد محاولات النسيان والطمس الثقافي. في "سوناتا لأشباح القدس"، يصف واسيني الأعرج كيف تسترجع مي روائح وأصوات شوارع القدس التي كانت تحيط بطفولتها، فيقول: "كانت رائحة الخبز الطازج تملأ أزقة البلدة القديمة، ونداء البائعين يرن في أذني كأنه عزف لا ينتهي".[2] هذه الرائحة الصوتية ليست مجرد ذكرى، بل هي تذكير حي بحياة كانت مفعمة بالحيوية قبل أن تُجبر على الرحيل.

كما تُبرز الرواية حنين الشخصيات إلى اللحظات العائلية الدافئة التي تميزت بالبساطة والطمأنينة، فعندما تتذكر مي جلسات العائلة في المساء، تصف كيف كانت الأحاديث تملأ البيت دفئًا وأمانًا، قائلة: "كان ضوء القمر يتسلل من النافذة ليحتضننا ونحن نتبادل القصص، كان صوت والدي يحملني بعيدًا عن خوف الغربة".[3] هذه المشاهد تجسد أهمية الطفولة كمرحلة أمن نفسي ووجداني، وهو ما يفتقده الكثير من اللاجئين الفلسطينيين في الشتات.

أما يوبا فيتذكر طفولته في المهجر بصورة مختلفة، فهو يفتقد تلك البساطة والألفة التي كانت تحيط بطفولة أمه في القدس، مما يجعله يمر بفترة من الصراع النفسي والبحث عن

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 102.

[2] – المصدر نفسه، ص 53.

[3] – المصدر نفسه، ص 60؟

الذات، يقول في مقطع آخر: "كنت أفتقد دفء المكان الذي لم أعشه، وأتساءل عن طفولة لم أتمكن من لمسها إلا في قصص أمي وألوان لوحاتها".[1] هذا يبرز كيف أن الحنين إلى الطفولة يتداخل مع البحث عن الهوية والارتباط بالأرض، مما يجعل الطفولة رمزًا أعمق للانتماء.

يتضح مما سبق ذكره أن الحنين إلى الطفولة في "سوناتا لأشباح القدس" ليس مجرد شعور عابر، بل هو عنصر مركزي يُشكل تجربة الشخصيات ويُؤثر على مسار حياتهم، كما يُوظف واسيني الأعرج هذا الحنين كأداة فنية تُعمق من فهم القارئ لمعاناة المنفى والشتات، وتُبرز كيف يُمكن للذكريات أن تكون ملاذًا ومصدرًا للألم في آنٍ واحد.

المبحث الثاني: الحنين إلى الماضي

الحنين إلى الماضي هو ارتداد عاطفي إلى زمن مضى، تغلّفه الذاكرة بهالة من الصفاء وتطهره من شوائب الألم، فيبدو أكثر دفئاً وجمالاً مما كان عليه في واقعه، إنه استجابة إنسانية طبيعية للشعور بالفقد أو الخسارة أو الغربة في الحاضر، ويمثل في الأدب مساحة تأمل في ما لم يعد قابلاً للاستعادة، يتجلى هذا الحنين من خلال استدعاء الطفولة، العلاقات الماضية، الأماكن المنسية، والرموز التي باتت تحمل دلالات ميتافيزيقية، وتصبح العودة إلى الماضي وسيلة للهروب من قسوة الواقع أو لإعادة تشكيل الذات عبر نبش الذاكرة، فالزمن هنا لا يُقرأ خطياً، بل دائرياً، يعيدنا إلى البداية كلما شعرنا بالتيه، وهكذا يصبح الحنين إلى الماضي في النصوص الأدبية أداة للكشف عن الهوية ووسيلة لفهم الحاضر عبر استنطاق الأمس.

ومن هذا المنطلق سوف نقوم بتحليل مظاهر الحنين إلى الماضي في رواية " سوناتا أشباح القدس" لواسيني الأعرج.

المطلب الأول: تحليل مظاهر الحنين إلى الماضي عند الشخصيات الروائية

يُعدّ الحنين إلى الماضي من أبرز التيمات التي تتخلل رواية سوناتا لأشباح القدس، حيث يتجلى في سلوك الشخصيات وتصرفاتهم، مما يعكس عمق ارتباطهم بذكرياتهم وهويتهم،

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 81.

ومن خلال تحليل عدد من الشخصيات في الرواية، تتضح مظاهر هذا الحنين من خلال أمثلة دقيقة من النص.

1-شخصية "جليلة":

يظهر الحنين عند جليلة من خلال استحضارها الدقيق لتفاصيل الحياة في القدس، خصوصًا طفولتها الأولى التي تعتبرها جذرًا لهويتها: "تركت الهدهدات تأخذها بعيداً عند حواف مدينتها الأولى التي لم تنسَ أي تفصيل فيها: الممرات الصغيرة الموصلة إلى البوابات أو الطرقات الواسعة، القلاع العالية والقديمة جداً، معبر المغاربة، صوت المؤذن المليء بحنين الفقدان..."[1]

2-شخصية "مي":

تعكس شخصية مي عمق الارتباط بالماضي من خلال حفاظها على دفتر كراساتها، إذ يمثل لها هذا الدفتر مدخلاً لاستعادة روائح وأصوات وذكريات الحياة في القدس: "فتح الكراسة النيلية لأول مرة، شم رائحة الأحياء المقدسية، وحرارة الخبازين كما وصفتها له مي بدقة وبكل تفاصيلها..."[2]

3-شخصية "يوسف":

يوسف يجسد الحنين من خلال محاولته حماية الذاكرة الجماعية، حيث يهتم بتوثيق أسماء الموتى في المقبرة رغم تهديدات المحو: "كان يوسف الذي ما زال حيًا يحرس المقبرة، أن يحافظ عليه من خلال إعادة كتابة الأسماء على شواهد القبور بالطباشير، حتى لا تمحوها الريح والأيام."[3]

4-شخصية "ريما":

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح في القدس، ص 130.

[2] – المصدر نفسه، ص 186.

[3] – المصدر نفسه، ص 13.

ربما، في غربتها، تسترجع طقوس الحياة اليومية المقدسية لتقاوم الإحساس بالاقتلاع الثقافي: "لم أكن أرى نيويورك، ولكنني كنت منغمسة في أحياء القدس القديمة (...) كان يأتيني واضحًا صوت عمي أبو نجيب، وهو يمدح فلافله وساندويتشاته التي يملؤها بها: يا الله يا فلافل! طعم الغني والفقير، الصغير والكبير."[1]

5-ناتان:

ناتان، في لحظات تأمله لا يحنّ فقط إلى المكان بل إلى الزمن الذي كان فيه بإمكان الجميع أن يعيشوا بسلام، مسترجعًا صورًا لعلاقات يهودية-عربية تعايشية: "كم أشتاق لذلك اليوم الذي كانت فيه سيدة يهودية تشرب القهوة مع جارتها المسلمة دون أن يسأل أحد عن الأصول والنهايات."[2]

6-ناعوم:

تجسد ناعوم حنينها من خلال الموسيقى، حيث تعزف مقطوعات كانت والدتها تعزفها في القدس، محاولة بذلك استعادة لحظات دفء وعائلة مفقودة: "جلست على البيانو القديم، الأصوات تعود، واليد تتذكر أكثر من العقل. قالت: هذه مقطوعة كانت أمي تعزفها لي كل مساء."[3]

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن الحنين إلى الماضي في رواية سوناتا لأشباح القدس هو أكثر من مجرد تذكر للماضي، بل هو فعل مقاومة للهشاشة والنسيان، واستعادة للهوية من خلال تفاصيل الحياة، الرموز المادية، والحفاظ على الذاكرة، يُعدّ الحنين قوة محركة للشخصيات، تؤثر في سلوكهم وتوجيه قراراتهم اليومية في مواجهة القطيعة الزمنية والمهجرية.

المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الماضي على رؤية الشخصيات للحاضر والمستقبل

[1] – المصدر نفسه، ص 148.

[2] – المصدر نفسه، ص 122.

[3] – المصدر نفسه، ص 173.

يشكّل الحنين إلى الماضي في رواية سوناتا لأشباح القدس قوة داخلية تؤثر عميقًا على إدراك الشخصيات لحاضرها، كما تحدد موقفها من المستقبل، هذا الحنين ليس مجرد انفعال عاطفي، بل يتعدى ذلك ليصبح منظورًا إدراكيًا ينعكس في العلاقات، والقرارات، والانتماءات، تعيش شخصيات الرواية حاضرًا متصدعًا، وغالبًا ما يكون هذا التصدع ناتجًا عن تصادم الماضي المستعاد في الذاكرة، مع الواقع الراهن الذي لم يعد يشبهه في شيء، ما يدفع البعض إلى التعلق بالماضي إلى حد رفض الحاضر، بل والهروب من التفكير في المستقبل.

1-جليلة:

تعيش جليلة تمزقًا داخليًا بسبب صدمة التهجير وفقدان الأب، فتنسحب تدريجيًا من الحاضر، لتعيش داخل حكايات أمها عن القدس، ولحظاتها الطفولية التي ترويها كما لو أنها وقعت بالأمس، هذا الاكتفاء على الذاكرة يمنعها من الانخراط الحقيقي في الحياة الأمريكية: "كانت الأعوام الثلاثة السابقة لسقوط القدس من أحلك وأقسى الحقب التي مرت بها المدينة، ففي سنة 1915 بدأ الأسطول البريطاني ضرب مدن الساحل الفلسطيني وتم تهجير قسم كبير من الناس إلى القرى والمدن الداخلية بما فيها القدس"[1]، يرتبط الحنين هنا بإعادة إنتاج الهوية، وجعل الماضي مرآة لتفسير الحاضر لا العكس، فهي لا تتقبل التغيّر، وترى المستقبل غائمًا ما لم يعد يحمل ملامح الماضي.

2-مي:

شخصية مي، بحمولتها الفكرية والفنية، تتخذ موقفًا شبه فلسفي من الماضي، بالنسبة لها كلّ ما يحدث اليوم هو انحدار عن زمن الأصل، زمن الذاكرة الجماعية، والتعايش الديني والثقافي، تصف حياتها الحالية بأنها "ظل خافت لماضٍ ملون": "كل ما فعلته من تحضيرات بقلم الرصاص ذهب مع الريح، ولم تبق إلا عفويتي الأولى وعلامات باهتة من التخطيط الأولي للوحة"[2]، وفي موضع آخر تقول :" كانت اللحظات تمر أمامي واحدة واحدة، وتدفع إلى

[1] واسيني الأعرج، سوناتا أشباح في القدس، ص 176.

[2] المصدر نفسه، ص 219.

الضغط أكثر على الألوان وتغميها بحيث تصبح بدون عمق، كالظلال الثقيلة التي كانت تتركها السفينة وراءها".[1] هي لا ترفض المستقبل ولكنها تضعه دومًا في ميزان الماضي، ما يجعلها أسيرة حُكم أخلاقي صارم على التحولات المعاصرة.

3-يوسف:

يُعتبر يوسف من أكثر الشخصيات ارتباطًا بالماضي، لكنه لا يهرب إليه هروبًا عاطفيًا، بل يجعله قاعدة للمقاومة، في دفاعه عن مقبرة المسلمين من الطمس والتجريف، هو لا يطالب فقط باحترام الموتى، بل أيضًا باحترام التاريخ، كحقّ في رؤية مختلفة للمستقبل: "لم يستطع الشيخ الطاعن في السن أن يكتم ضحكته وهو يتكئ على شاهدة عالية لقبر منسي، أخذني من يدي وأراني أكثر من عشرين قبرا بالاسم نفسه، قلت له هذا يكفني، فالمسألة رمزية لا أكثر."[2] الحنين عند يوسف ليس مجرد نوستالجيا، بل أداة نضال، ووسيلة لبناء مستقبل عادل يعترف بالماضي ولا ينكره.

4-إيزابيل:

إيزابيل، اليهودية ذات الجذور السفاردية تشعر بفراغ روحي رغم امتلاكها لمقومات الحياة العصرية. تكتشف أن ما تفتقده ليس شيئًا ماديًا، بل إحساسًا داخليًا بالانتماء ضاع عندما انقطعت عن ماضيها: "أحس أحيانًا أني أقيم في مدينة بلا قلب، بلا ذاكرة. كأن نيويورك، بكل أضوائها، ليست أكثر من واجهة باهتة أمام جدران القدس القديمة التي لم أعرفها إلا من أحلام جدتي."[3]

يتحوّل الحنين عند إيزابيل إلى حالة من توق الغامض، دون أن تكون لها تجربة مباشرة مع الماضي، لكنها تتبناه كإرث هوياتي، وتعيد بناء تصورها للمستقبل على أساس هذا الارتباط الرمزي.

---

[1] واسيني الأعرج، سوناتا أشباح في القدس، ص 220.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] – المصدر نفسه، ص 163.

5-ناعوم:

تمثل ناعوم نموذجًا لشخصية تعيش الحنين بوصفه "طريقًا للشفاء"، عبر الموسيقى، تستعيد لحظات الطفولة وأغاني الأم، وتعيد ترتيب حاضرها المضطرب. تقول: "كل نغمة في هذه السوناتا تحكي جزءًا من حكايتنا. الماضي وحده لا يخون."[1] الحاضر عندها ليس كيانًا مستقلاً، بل زمن هشّ يجب دعمه بأوتاد من الذاكرة.

6-أم ميرا:

تلجأ أم مي إلى إعادة حياكة حكايات الماضي كوسيلة للبقاء، تروي لابنتها القصص نفسها عشرات المرات، وتزرع في وعيها سردية مقاومة، تختلط فيها الوقائع بالأسطورة: "أجمل اللحظات كانت عندما كان يسمح لنا بالصعود إلى شرفات السفينة في لحظات الصفاء القليلة وتتبع حركة النوارس، والخط الأبيض الضخم الذي كانت تحدثه السفينة وهي تشق طريقها في البحر، ثم الشمس وهي تنزل بهدوء نحو الظلمة".[2] "بينما كان والدي على العكس من ذلك، لم أسمعه مرة واحدة يستعيد مجد والده وأجداده، وكان يحق له أن يفعل ذلك، ولكنه من النوع الذي يفضل حواف الأشياء على الدخول فيها".[3] المستقبل في نظرها ليس سوى استمرار للمأساة، والماضي هو الملاذ الوحيد المتاح.

يتضح من خلال الرواية أن الشخصيات لا تكتفي بتذكّر الماضي، بل تجعله مرجعًا ثابتًا للحكم على الحاضر واستشراف المستقبل، هذا الحنين لا يأتي دومًا في صورة سلبية، بل يحمل وجوهًا متعددة: فمرّة يكون حنينًا شافيًا، وأخرى يكون عائقًا للتقدم، وما يجمع بين هذه الشخصيات هو أن الحنين ليس خيارًا بل قدرًا، فكلٌّ منهم يرى نفسه مضطرًا لإعادة بناء ذاته على أطلال ما مضى.

المطلب الثالث: تحليل مظاهر الحنين إلى الأحبة عند شخصيات الرواية

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح في القدس، ص 189.

[2] – المصدر نفسه، ص 214.

[3] – المصدر نفسه، ص 208.

تتجلى مظاهر الحنين إلى الأحبة في رواية "سوناتا أشباح القدس" في العديد من الشخصيات، حيث يتعدى الحنين حدود الاشتياق إلى شخص معين، ليشمل الحنين إلى الوطن والذكريات الماضية، وهو ما يعكس عمق تجربة الفلسطيني في ظل الغربة والاحتلال.

1-الحنين عند مي:

شخصية مي تتميز بعمق شعورها بالحنين، فهو ليس حنينًا عاديًا، بل حنين يتجاوز الغياب الجسدي إلى وجع روحي متجذر في الفقد المستمر لأحبائها وأرضها، مي تستعيد في كثير من فصول الرواية ذكرياتها مع العائلة، حيث تقول: "في صمت الغربة، تعود أصوات أمي، وهمساتها في المساء، كأنها لا تزال تجلس بجانبي، تحمل بين أناملها دفء الأيام الماضية"[1].

هذا النص يعبر عن الحنين الذي يمتزج بالحاجة إلى الأمان والدفء العائلي، وهو ما يطابق ما توصلت إليه الباحثة سعاد عبد الله في دراستها عن "الحنين في الأدب الفلسطيني"، حيث تؤكد أن "الحنين في الرواية الفلسطينية يتجاوز مجرد الاشتياق، ليشكل فضاءً عاطفيًا يربط الحاضر بالماضي عبر استحضار الذكريات الحية".[2]

مي أيضًا تعاني من حنين متكرر إلى صوت الحبيب المفقود، في مشهد آخر تعبر عن ذلك قائلة: "أسمع صدى خطواته في أزقة القدس القديمة، كأنه يعود من بعيد، يحرك في قلبي أوراق الحزن المتساقطة"[3].

هذا الاستحضار الشعوري المكثف يشير إلى طبيعة الحنين كصراع داخلي بين الذاكرة والألم، وهو ما يعكسه الكاتب ببلاغة.

2-الحنين عند يوسي:

[1] واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 102.

[2] سعاد عبد الله، الحنين في الأدب الفلسطيني، دار الكلمة، الطبعة الأولى، 2020، ص 102.

[3] – واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 147.

شخصية يوسي تحمل في طياتها حنينًا خاصًا، حيث يظهر الحنين عنده من خلال علاقته العميقة بالمدينة المقدسة وبالروابط الإنسانية التي تربطه بأحبائه، يعكس ذلك مشهده وهو يسترجع ماضيه مع والده، إذ يروي: "كان والدي يحكي لي قصص القدس، عن أبوابها القديمة، وأحاديثها المضيئة التي لا تنطفئ، وبين كلماته كنت أجد نفسي تائهًا بين أزقتها[1]".

هذا الوصف يعبر عن حنين يوسي إلى الماضي والأسرة، ويكشف كيف أن الحنين لديه يتصل بالذاكرة الجماعية التي تمثلها القدس نفسها.

ويرى الناقد علي حسن في تحليله للرواية أن "يُوسي يمثل حالة الحنين المركب الذي يتشابك فيه الحنين الشخصي مع الحنين الوطني، فمدينة القدس في الرواية ليست مجرد مكان، بل رمز للهوية الفلسطينية".[2]

3-الحنين عند يوبا:

أما شخصية يوبا، فيبرز الحنين لديها بشكل متمرد أحيانًا، فهي تشعر بالغربة حتى داخل جسدها الروحي، حيث يتجسد الحنين في بحثها المستمر عن هوية ضائعة. تقول في إحدى اللحظات: "أبحث عن ظل قديم لي، ظل يضمني في حضنه، ظل يغمرني بأمان لا أجد له مكانًا هنا" [3].

هذا التعبير المجازي عن الحنين يعكس حالة التشظي النفسي التي تعاني منها، وتظهر الرواية من خلال يوبا أن الحنين هو شعور متقلب ومضطرب، ليس دائمًا حنينًا ناعمًا، بل أحيانًا مريرًا محملًا بالأسى.

يرتبط هذا التشخيص بما ذكره الباحث خالد عودة في كتابه "الحنين في الرواية الفلسطينية الحديثة"، إذ يؤكد أن "الحنين في الأدب الفلسطيني ليس فقط اشتياقًا، بل هو تفاعل مع حالة الغربة والتشتت، يتراوح بين الحزن والغضب والتمرد"[4].

---

[1] – واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، ص 68.

[2] – علي حسن، دراسات في الرواية الفلسطينية المعاصرة، دار الشرق العربي، 2019، ص 78.

[3] واسيني الأعرج، المصدر نفسه، ص 120

[4] خالد عودة، الحنين في الرواية الفلسطينية الحديثة، دار النشر العربية، 2018، ص 130.

4-الحنين الجماعي والوطن:

تُجسد الرواية من خلال هذه الشخصيات وغيرها مثل مي، يوسي، ويوبا الحنين الجماعي الذي يحفظ ذاكرة الفلسطينيين، حيث يظهر ذلك في استحضارهم للأماكن، للأصوات، وللروائح التي تربطهم بوطنهم المشتت. فالرواية تصف مشهدًا يقول فيه الراوي:

"رائحة الزيتون، وأصوات الأذان التي تردد في أزقة القدس، تحفر في الذاكرة، وتحيي أمل العودة رغم البعد والشتات[1]".

هذا الوصف لا يقتصر على الاشتياق الفردي، بل يشمل الحنين الوطني الجمعي، وهو ما تؤكده الباحثة ريم عبد الغني حين تشير إلى أن "الحنين في الرواية الفلسطينية يمثل فعلًا مقاومًا يتمثل في التمسك بالذاكرة والهوية وسط التهجير والاحتلال[2]".

تُظهر رواية "سوناتا أشباح القدس" مظاهر الحنين إلى الأحبة بأبعادها النفسية والوطنية المختلفة، التي تتداخل في شخصية كل من مي، يوسي، ويوبا وغيرها.

يتجلى الحنين لديهم في استحضار الذكريات، الاشتياق للأمان، التعلق بالمكان، والبحث عن الهوية، مما يجعل الحنين في الرواية ليس مجرد شعور بل هو تجربة إنسانية جامعة، تعبر عن الوجع الفلسطيني في الشتات والاحتلال.

[1] واسيني الأعرج، نفسه، ص 165.

[2] ريم عبد الغني، الحنين والمقاومة في الأدب الفلسطيني، جامعة النجاح الوطنية، 2021، ص 59.

خـــــــاتمة

نصل في الأخير إلى تسجيل أبرز النّتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه ا الدّراسة، وهي:

- الحنين عبارة عن حالة نفسية معقدة تنبع من الاشتياق إلى الماضي أو إلى أشخاص وأماكن وأحداث.
- يعتبر الحنين ظاهرة يسعى لها الجميع بدرجات مختلفة.
- للحنين أسباب متنوعة من بينها النّفسية والاجتماعية والسياسية.
- تتجلى الأسباب الاجتماعية في اضطهاد الإنسان في بيئته الاجتماعية.
- وتتمثل الأسباب النفسية في إحساس الشّعراء بأنهم غرباء نتيجة معاناتهم من الوحدة.
- سئم الشّعراء من حياة الشّقاء التي كانوا يحبونها فهي قيام الثّورات، وكان رجال العلم والثّقافة أوّل من حمل لواء الثّورة.
- تعتبر ظاهرة الحنين من أبرز التيمات النّفسية والوجدانية التي تتخلل الأدب العربي المعاصر.
- نجد أن رواية سوناتا أشباح القدس لوسيني الأعرج عملا سرديا فنيا بهذه الظاهرة.
- الحنين في الرّواية يتجاوز المفهوم الكلاسيكي إلى المكان الأوّل، ليصبح حنين إلى العدالة والهوية ورفضا للنسيان.
- استحضار الحنين في الرّواية سوناتا كحالة جماعية تنبع من الذّاكرة المشروحة بالتّاريخ والاقتلاع السردي

تكمن أهمية الحنين كعنصر فنّي في الأدب فيما يلي:

- يضفي الحنين على النّصوص الأدبية بعداً عاطفياً يُمكِّن القارئ من التّفاعل مع مشاعر المعبّر عنها.
- يستخدم كوسيلة لتعبير عن مشاعر الاغتراب، والبحث عن الهوية الخاصة في ظلّ التّغيرات الاجتماعية والسياسية.

- يمكن الحنين الأدباء من تعزيز الهوية الثقافية والجماعية عبر استحضار التقاليد وتجاربهم السابقة.
- يتيح الحنين للأدباء فرصة التّأمل في مفهوم الزّمن والتغير مما يضفي فلسفة عميقة على أعمالها.
- تبرز رواية سوناتا الأشباح القدس عمقا للحنين إلى الوطن في شخصياتها.

  يتمثل الحنين في أعمال فنية، ذكريات وصايا الآخرة.
- تسليط وتبني وسيني الأعرج من خلال الشّخصيات على ألم الفقد والاقتلاع.
- تسليط الضوء على أهمية الحفاظ على الذاكرة الهوية في مواجهة النسيان والتشتت.

-

ملـــــــحق

التعريف بالرّوائي: واسيني الأعرج

واسيني الأعرج من مواليد 1954/08/08 بتلمسان، بروفيسور بجامعة السربون بباريس 1994، أستاذ التعليم العالي 1989 بجامعة الجزائر المركزية.

خريج جامعة وهران الجزائر ليسانس كلية الآداب واللغات، يعتبر واسيني الأعرج أهم الأصوات الروائية التي سعت إلى التجديد في الرواية لغة وأسلوب، فهو يخرج عن إطار أبناء جيله.

يعتبر أن اللغة هي أداة تعبيرية تتغير وتتحدد باستمرار، أسهمت في مناقشة العديد من الأبحاث العلمية المتخصصة في السرديات والمسرح والشعر. وقد حصد واسيني الأعرج الكثير من الجوائز العربية من أعماله ومن بينهم رواية " مملكة الفراشة" التي نشرت لأوّل مرّة في الجزائر 2013م، تعد هذه الرواية التاسع عشر من الروايات والأعمال الكتابية صدورا للكاتب واسيني الأعرج، وقد حصلت هذه الرواية على جائزة كتار للرواية العربية في عام 2015م.

ومن بين رواياته أيضا:

- رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل). دمشق – الجزائر 1980.
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة) بيروت 1981.
- رواية ما تبقى من مسيرة لخضر حمروش، دمشق 1982م.
- رواية نواز اللوز، بيروت 1983م، باريس للترجمة الفرنسية 2001م.
- رواية مصر أحلام مريم الوديعة، بيروت1984م.
- رواية ضمير الغائب، دمشق 1990م.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: "الكاتب الأوّل: رمل الماية، دمشق/ الجزائر 1993م.
- رواية سيدة المقام1995م
- رواية حارسة الظلال، الطبعة الفرنسية1996م، الطبعة العربية1999م.
- رواية ذاكرة الماء، دار الجمل، ألمانيا 1997م.
- رواية مرايا الضرير، باريس للطبعة الفرنسية1998 م.

- ❖ رواية مترفات بحر الشّمال لدار الآداب، بيروت 2001م، باريس للترجمة الفرنسية2003م.
- ❖ الليلة السابعة بعد الألف، الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية2002.
- ❖ مضيف المعطوبين، الطبعة الفرنسية2005م.
- ❖ رواية كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005م،باريس2009م.
- ❖ رواية سوناتا الأشباح القدس، دار الآداب بيروت2009م.
- ❖ رواية البيت الأندلسي، دار الجمل 2010م.
- ❖ رواية مملكة الفراشة2013م.

رواية رماد الشرق، الجزء الأول: خريف نيويورك الأخير 2013م.

- ❖ رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية 2014م.
- ❖ رواية2084 حكاية العربي الأخير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2015م.
- ❖ رواية نساء كازانوفا، دار الآداب، بيروت1016م.

ومن بين جوائزه:

- ❖ الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية 1989م.
- ❖ جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله، سنة2001م.
- ❖ الجائزة التلفزيونية الأولى للحصص الثقافية الخاصة عن البرنامج الثقافي التلفزيوني أهل الكتاب سنة2001م.
- ❖ 2005: سراب الشرق جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته 2006م كتاب الأمير.
- ❖ جائزة الشيخ زايد للآداب عن روايته: كتاب الأمير 2007م.
- ❖ الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته" سوناتا لأشباح القدس2008م.
- ❖ الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية لسنة 2010 بحسب الممنوحة من اتحاد الكتاب الجزائريين.
- ❖ جائزة أفضل رواية عربية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي.

- جائزة كتار العربية عن روايته " مملكة الفراشة سنة2015م.

ملخص الرواية:

رواية "سوناتا لأشباح القدس" للكاتب واسيني الأعرج تعد واحدة من أبرز الأعمال الروائية التي تعالج قضايا الهوية، والمنفى، والحنين، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي من زاوية إنسانية وفنية عميقة. نشرت الرواية لأول مرة سنة 2009، وقد جاءت بلغة شاعرية تجمع بين السرد الواقعي والتأمل الفلسفي، وتنفتح على أسئلة الوجود والعودة والانتماء من خلال شخصية محورية هي "مي – مريم بن نون"، فنانة تشكيلية فلسطينية الأصل، يهودية الديانة، تحمل همّ وطن لم تعشه سوى في طفولتها، لكنه ظل راسخًا في ذاكرتها وجسدها وأعمالها الفنية.

تبدأ الرواية من لحظة النهاية: احتضار "مي" بعد صراع طويل مع السرطان في مدينة نيويورك، وقد اتخذت قرارها بأن تُحرق جثتها بعد الموت، ويُذرَّ رمادها في نهر الأردنّ، وحارات القدس القديمة، بينما تطلب أن تُدفن عظامها في الولايات المتحدة، حيث يقيم ابنها الوحيد "يوبا" الذي يعاني بدوره من أزمات وجودية ومآزق نفسية حادة، وهو الطفل الذي أنجبته من علاقة غامضة خارج مؤسسة الزواج. يمثل "يوبا" صورة للجيل الجديد الذي يحمل في داخله آثار الصراع التشظي، لكنه غير قادر على التعبير عنه أو تجاوزه.

الرواية تندرج في إطار السرد التراجيدي، حيث تتشابك الذاكرة الفردية بذاكرة الجماعة، وتتحول حياة "مي" إلى رحلة بحث عن معنى، عن توازن مفقود بين الانتماء الجسدي والثقافي والروحي. فهي قد غادرت فلسطين وهي في الثامنة من عمرها بسبب الهجرة القسرية التي فرضها الاحتلال الصهيوني، واستقرت في أميركا، حيث انغمست في الفنّ، وحاولت أن ترسم وجعها بطريقة تشكيلية، لكنها بقيت في قطيعة مع جذورها، حتى عندما عادت في زيارات قصيرة إلى القدس، شعرت بالغربة العميقة، بل وبالخيبة من التحولات التي طرأت على المدينة، التي صارت تعيش تحت القبضة الإسرائيلية، مقموعة الصوت والهوية.

الجانب الرمزي في الرواية يأخذ حيزًا كبيرًا، فالرماد الذي أوصت "مي" بنثره فوق نهر الأردن وفي القدس، يمثل صورة لعودة متأخرة، رمزية، لجسد لم يستطع أن يعود حيًّا، بينما

العظام المدفونة في أميركا تدل على تمزق الهُوية بين المكان الذي تنتمي إليه الروح، والمكان الذي احتضن الجسد، أما الابن "يوبا"، فهو أيضًا رمز معقد، يحمل اسمًا عبريًا يشير إلى التوراة، لكنه ليس متدينًا، ويعيش أزمة هوية حادة، تنعكس في علاقته المتوترة بوالدته وبوطنها، بل وحتى مع ذاته، مما يجعله يعيش حالة من التيه الداخلي، في مجتمع لا ينتمي إليه بالكامل ولا يرفضه تمامًا.

الرواية أيضًا تحكي من خلال شخصية مي كيف أن الفنّ يمكن أن يكون وسيلة للبقاء، وللاحتفاظ بالذاكرة، لكنها في الوقت نفسه تؤكد أن الفن وحده لا يكفي لمعالجة الجروح العميقة الناتجة عن الاقتلاع والمنفى والاغتراب القسري، فلوحات "مي" ظلت تعبيرًا عن ألم داخلي لم تجد له تصريفًا، وظلت كأنها صراخ صامت، لم يسمعه أحد.

في الرواية تتعدد الأصوات، وتتقاطع الذكريات، وتظهر القدس القديمة ليس فقط كمكان جغرافي، بل كمفهوم حضاري وتاريخي وروحي، تم اغتياله عبر الاحتلال والتشويه والطمس، حتى صارت القدس التي تحن إليها "مي" مدينة لا تشبه ذكرياتها، ولا تشبه الحقيقة التي تعيشها تحت الاحتلال، مما يجعل من العودة نوعًا من الخيبة المؤلمة

الرواية تتسم بنَفَس سردي متوتر ومشحون، ويتداخل فيها الواقعي بالمتخيل، ويتعدد فيها الزمن بين الحاضر الذي تعيشه "مي" على فراش الموت، والماضي الذي تسترجعه على هيئة ذكريات مؤلمة، والمستقبل الذي تمثله الوصية، وتفاعل الابن معها.

ومع أن "مي" هي الشخصية المحورية، إلا أن الرواية تمنح أيضًا الابن "يوبا" مساحة من السرد والتأمل، حيث يرافق رماد أمه في رحلتها الأخيرة إلى القدس، ويقف عند نهر الأردن، ثم يتجول في شوارع المدينة القديمة، وهناك تحدث له هزات نفسية وفكرية عنيفة، فيشعر لأول مرة بثقل التاريخ، ووطأة الاحتلال، وفقدان المعنى، وتتشكل في داخله بداية وعي جديد تجاه جذوره وأمه والقدس.

الرواية إذن ليست فقط قصة "مي"، بل هي أيضًا صرخة من أجل الذاكرة، من أجل فلسطين، من أجل الفنّ الذي يحمل الحقيقة المغيبة، وهي رواية عن الهويات الممزقة والمنفية،

وعن أرواح تحوم بين وطن ضائع ومنفى قاسٍ، ولهذا جاءت بعنوان "سوناتا" وكأنها قطعة موسيقية حزينة تؤدى في لحظة احتضار حضاري وروحي، حيث تحضر أشباح الماضي لتذكّر بما نُسي، وتطالب بما لم يُنجز.

يقول واسيني الأعرج على لسان مي: "لا أريد أن أكون رمادًا عاديًا، بل رمادًا مقدسًا، يُنثر في الأماكن التي بكيت فيها، والتي كنت فيها فلسطينية دون خوف، يهودية دون كراهية، وإنسانة دون حدود". بهذه العبارة تلخص الرواية رسالتها الإنسانية والسياسية: أن الهوية ليست قالبًا جاهزًا، بل كينونة معذبة تبحث عن ملاذها في الفن، في الوطن، في الذاكرة، وفي الحب.

قـــائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

2-أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ج02)، تحقيق مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

1 أبو عمرو الشيباني: كتاب الجيم معجم لغوي تراثي، (ط04)، بيروت، لبنان، 2003م.

2 ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف – القاهرة – مصر، (د.ط)، (د.ت).

3 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجواهري: الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، (ط01)، 1987م.

4 واسيني الأعرج، سوناتا أشباح القدس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010

3-المراجع:

1أمين صالح محمود العصمي: الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة، جامعة قاريونيس بنغازي، (ط1)، 1995م.

2 بوجمعة بوبعيو: موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولو – دراسة في الخصائص الموضوعية والفنية، منشورات قاريونيس بنغازي، (ط01)، 1995م.

3الجبوري: الحنين والغربة، دار مجد اللاوي، عمان – الأردن.

4شوقي ضيف: دراسات في الشّعر العربي المعاصر، دار المعارف، (ط06)، مصر.

5طحطح فاطمة: الغربة والحنين في الشّعر الأندلسي، مطبعة النّجاح الجديدة، البيضاء، 1993.

6عمر بوقرورة: القرية والحنين في الشّعر الجزائري (1945م-1962م)، منشورات جامعة باتنة، 1997م.

7محمد أحمد دقاي: الحنين في الشعر الأندلسي، القرن السابع الهجري، دار النشر الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، (ط01)، 2008م.

8محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، النهضة مصر، (ط6)، يونيو 2005م.

9يحي الجبوري: الحنين والغربة، مجدولي للنشر والتّوزيع، الأردن، (ط1)، 2007م.

10نادية عبد الله، الحنين والاغتراب في علم النفس المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2007،

4-الرسائل الجامعية:

1 مها روحي إبراهيم الخليلي: أطروحة استكمال لدرجة الماجيستر في اللغة العربية، الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2007م، بعنوان الحنين والغربة في الشعر الأندلسي – غرناطة، 635، 897 مجربة.

2 نضال عليان عويص المعاوي: الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي- دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجيستار، جامعة الأزهر،2019م.

5-المجلات:

أحمد لطيف جاسم: الحنين إلى الماضي وعلاقته بأصول الاكتئاب المستدير لدى تدريسي الجامعات، مجلة العلوم التربوية والنفسي، العدد 128، 2017.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ – ب
مدخل	08
- تمهيد	09
- مفهوم الحنين	09
1-لغة	09
2- اصطلاحا	12
الفصل الأوّل: الحنين كظاهرة نفسية وأدبية	15
المبحث الأوّل: الحنين كظاهرة نفسية	16
المطلب الأوّل: الحنين من الناحية النفسية، أسبابه وعوامله	16
1-الحنين من الناحية النفسية	16
2-أسبابه	18
3-عوامله	21
المطلب الثاني: الآثار النفسية للحنين على الفرد والمجتمع	22
المبحث الثاني: الحنين في الأدب	24
المطلب الأوّل: أهمية الحنين كعنصر فني في الأدب	25
المطلب الثاني: مظاهر الحنين في الأدب	26
الفصل الثاني: ظاهرة الحنين في رواية سوناتا أشباح القدس	30
المبحث الأوّل: الحنين إلى الوطن	31
المطلب الأوّل: تحليل مظاهر الحنين إلى الوطن عند الشخصيات الروائية	32
المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الوطن على سلوك الشخصيات	34

المطلب الثالث: تحليل مظاهر الحنين إلى الطفولة عند الشخصيات الروائية	36
المبحث الثاني: الحنين إلى الماضي	38
المطلب الأوّل: تحليل مظاهر الحنين إلى الماضي عند الشخصيات الروائية	39
المطلب الثاني: تأثير الحنين إلى الماضي على رؤية الشخصيات للحاضر والمستقبل	41
خاتمة	47
ملحق	51
تعريف الروائي واسيني الأعرج	52
ملخص الرواية	54
قائمة المصادر والمراجع	57
الفهرس	60

ملخـــــــص

ملخص:

تشكل هذه الدراسة مقاربة تحليلية لظاهرة الحنين بوصفها تجربة إنسانية مركّبة تتداخل فيها الأبعاد النفسية والفنية، حيث تم تناول الحنين من منطلق نفسي باعتباره شعورًا ناتجًا عن الفقد، الاغتراب، أو التعلق بالماضي، مع إبراز آثاره على التوازن العاطفي للفرد وعلى البنية الاجتماعية بشكل عام، كما تم استكشاف الحنين في الأدب كعنصر جمالي ووظيفي يسهم في تشكيل المعنى وإثراء التجربة السردية، ومن خلال تحليل رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، تم الكشف عن حضور الحنين كقوة دافعة في بناء الشخصيات ومسار الأحداث، حيث يتجسد في الشوق إلى الوطن وفي استرجاع الماضي بوصفه ملاذًا نفسيًا ورمزًا لهوية مفقودة، وقد خلصت الدراسة إلى أن الحنين ليس مجرد تيمة عاطفية بل يمثل بُعدًا دلاليًا عميقًا يعكس تمزقات الذات في ظل تحولات الواقع والانتماء والذاكرة.

الكلمات المفتاحية:

الحنين، الأدب، سوناتا، لأشباح القدس، واسيني الأعرج.

Summary:

This study presents an analytical approach to the phenomenon of nostalgia as a complex human experience intertwined with psychological and artistic dimensions. Nostalgia is approached from a psychological perspective as a feeling resulting from loss, alienation, or attachment to the past, highlighting its effects on the individual's emotional balance and on the social structure in general. Nostalgia is

also explored in literature as an aesthetic and functional element that contributes to shaping meaning and enriching the narrative experience. Through an analysis of Wasini Laredj's novel Sonata for the Ghosts of Jerusalem, the presence of nostalgia is revealed as a driving force in the construction of characters and the course of events. It is embodied in the longing for homeland and in the recall of the past as a psychological refuge and symbol of a lost identity. The study concludes that nostalgia is not merely an emotional theme but rather represents a profound semantic dimension that reflects the fragmentation of the self in light of the transformations of reality, belonging, and memory

Keywords:

Nostalgia, Psychology, Literature, Sonata for the Ghosts of Jerusalem, Wassini Al-Araj, Identity, Homeland, Past, Future.